رِيَاضُ الصَّائِمِينَ

مجالس رمضانية

(الفقه والآداب والتزكية والتدبر والسِّيَر)

د.عبدالله ثابت القفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل شهر رمضان ميدانًا للتنافس في الطاعات، وموسمًا لمضاعفة الحسنات، وفرصةً عظيمة لتزكية النفوس وتصحيح المسار، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن شهر رمضان شهر عظيم، له في قلوب المسلمين مكانة خاصة، ومنزلة رفيعة. فهو شهر القرآن، وشهر الصيام، وشهر القيام، وشهر الجود والإحسان، وشهر العتق من النيران. فيه تُفتح أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران، وتُصفد الشياطين. وفيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر.

ولما كان هذا الشهر بهذه المكانة العظيمة، كان لا بد للمسلم أن يستعد له، وأن يتزود فيه بالعلم النافع والعمل الصالح. ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب، التي بدأتُ العمل عليها منذ فترة ليست بالقصيرة

وهذا الكتاب ليس بحثًا علميًا أكاديميًا، ولا دراسة فقهية مطوَّلة، وإنما هو كتاب مجالس رمضانية، أُعدَّ ليكون زادًا متنوعاً للمساجد والبيوت، يجمع بين الفقه الميسَّر، والتزكية القلبية، والتدبر الإيماني، والسيرة والعظة، بما يناسب عامة المسلمين، ويصلح للإلقاء والتعليم خلال شهر رمضان المبارك.

وقد روعي في هذه المجالس التنوعُ في الموضوعات، والتدرجُ الزمني مع أيام الشهر، والاختصارُ غير المخل، مع العناية بسلامة المضمون، والابتعاد عن مسائل الخلاف التي لا يترتب عليها عمل، إلا بقدر ما تقتضيه الحاجة والتعليم.

وتختلف المجالس في عمقها وطبيعتها باختلاف مقاصدها، فبعضها فقهي تعليمي، وبعضها تربوي وعظي، وبعضها تدبري أو تاريخي، وكل ذلك مقصود لتحقيق التوازن الذي يحتاجه المسلم في هذا الشهر العظيم.

على غرار وأسلوب الأجلاء:

- النووي في رياض الصالحين
- ابن رجب في لطائف المعارف
- ابن القيم في مدارج السالكين. وغيرهم

فجعلته في ثلاثة وأربعين مجلساً متنوعة بين الفقه والآداب والتزكية والتدبر وسير العشرة المبشرين بالجنة وذكر بعض الغزوات.

حيث يتكون هذا الكتاب من 43 مجلساً متنوعاً، موزعة على النحو التالي:

أولاً: مجالس الاستعداد (7 مجالس)

تبدأ من يوم 23 شعبان، وتستمر حتى 29 شعبان. وهي مجالس تهيئ المسلم لاستقبال رمضان، وتعرفه بأحكام الصيام الأساسية، وفضائله، وما يتعلق برؤية الهلال والنية والمفطرات.

ثانياً: المجالس الفقهية (14 مجلساً)

تتناول الأحكام الفقهية المتعلقة برمضان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل غالبا، مع الإشارة إلى أقوال المذاهب الأخرى. وتشمل:

- أحكام الصيام (الواجبات، المستحبات، المكروهات، المفطرات)
- أحكام التراويح والقيام والوتر
- أحكام الزكاة (الأموال، النصاب، المقدار، المصارف)
- أحكام الاعتكاف
- أحكام زكاة الفطر
- أحكام العيد

موزعة بحسب الموضع واليوم المناسب.

ثالثاً: مجالس السير والتاريخ (12 مجلساً)

تتناول سير العشرة المبشرين بالجنة، مع التركيز على:

- الاسم والنسب
- تاريخ الولادة والإسلام
- أهم مناقبه ومواقفه
- أعظم المواقف في تاريخ الأمة
- قصة وتاريخ الوفاة

كما تتناول غزوتين عظيمتين وقعتا في رمضان:

- غزوة بدر الكبرى (17 رمضان)
- غزوة فتح مكة (20 رمضان)

موزعة بحسب الموضع واليوم المناسب.

رابعاً: المجالس التدبرية (4 مجالس)

تتناول تدبر آيات الصيام، وأحاديث فضل الصيام والقيام، وسورتي الإخلاص والقدر.

وهي مجالس تفتح للمسلم آفاقاً جديدة في فهم القرآن والسنة، وتربطه بكتاب ربه.

خامساً: مجالس الرقائق والأخلاق (13 مجلساً)

تتناول موضوعات متنوعة، منها:

- فضائل الصيام والقيام
- استقبال رمضان
- الدعاء في رمضان
- القرآن في رمضان
- الصدقة في رمضان
- المرأة المسلمة في رمضان
- أخلاق الصائم
- كيف يكون صيامنا ربانياً
- الحديث القدسي: "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه"
- فضل العشر الأواخر

- مضاعفة الجهد في العشر الأواخر
- فضل ليلة 27 من رمضان
- الاستمرارية على الطاعات وصيام الست من شوال

موزعة بحسب الموضع واليوم المناسب.

سادساً: خطبتا العيد (2)

وهما خطبتان شاملتان لعيد الفطر المبارك، تتضمنان:

- شكر الله على نعمة إتمام الصيام
- الدعوة للاستمرارية على الطاعات
- فضل صيام الست من شوال
- الدعوة للفرح ونشر الفرح على المساكين والضعفاء
- صلة الأرحام والتسامح وصفاء القلوب
- شكر نعمة الأمن والأمان
- تذكر أحوال إخواننا المنكوبين والدعاء لهم ومساعدتهم
- وصايا للمسلمين في التقوى والاستقامة

منهج الكتاب

لقد راعيت في هذا الكتاب عدة أمور:

١. الاستدلال بصحيح ما ورد عن النبي ﷺ وما يصح الاستدلال به.

٢. التنوع: فقد تنوعت المجالس بين الفقه والآداب والتزكية والتدبر والسِّيَر وذكر بعض الغزوات، حتى لا يمل القارئ، وحتى يجد كل مسلم ما يناسبه.

٣. التوازن: فقد وازنت بين الأحكام الفقهية والجوانب الروحية، حتى يكون المسلم على بينة من أمر دينه، وعلى صلة بربه.

٤. الترتيب الزمني: فقد رتبنا المجالس حسب أيام الشهر، بحيث يقرأ المسلم كل يوم ما يناسبه من مجالس.

٥. الاختصار غالبا والوضوح: فقد حرصنا على أن تكون المجالس مختصرة وواضحة، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيد والإطالة.

٦. القصص والعبر: فقد ضمّنا كثيراً من المجالس قصصاً واقعية من سير السلف، لتكون عبرة وعظة للقارئ.

كلمة أخيرة

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله عونًا على اغتنام شهر رمضان، والفوز برضوان الله والعتق من النيران وأن يجعله ذخراً لي ولوالديَّ ولزوجتي وذريتي ومن أحب يوم نلقاه. وأسأله سبحانه أن يتقبل منا ومن جميع المسلمين صالح الأعمال، وأن يعتق رقابنا من النار أجمعين.

وما كان في هذا الكتاب من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان. وأستغفر الله وأتوب إليه. **وأكون في غاية السعادة والامتنان لأي استدراك يمكن أن يجده طالب علم من الخطأ أو النقص ليبلغني به لتصحيحه.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد الله ثابت القفيلي
4/شعبان/1443
2022/03/07
aqufaili@gmail.com

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم 5

المقدمة 5

أولاً: مجالس الاستعداد (7 مجالس) 6

ثانياً: المجالس الفقهية (14 مجلساً) 6

ثالثاً: مجالس السير والتاريخ (12 مجلساً) 6

رابعاً: المجالس التدبرية (4 مجالس) 7

خامساً: مجالس الرقائق والأخلاق (13 مجلساً) 7

سادساً: خطبتا العيد (2) 8

منهج الكتاب 8

كلمة أخيرة 9

المجلس الأول: أحكام الصيام (1) – التعريف والشروط والأركان 18

المجلس الثاني: أحكام الصيام (2) – مستحبات ومكروهات الصيام 21

المجلس الثالث: فضائل الصيام 24

المجلس الرابع: استقبال رمضان 27

المجلس الخامس: أحكام رؤية الهلال 31

المجلس السادس: أحكام النية في الصيام 34

المجلس السابع: أحكام ما يفسد الصيام 38

المجلس الثامن: وقفات مع آيات الصيام 41

المجلس التاسع: أحكام صلاة التراويح (1) [درس التراويح] 43

- ❖ قراءة القرآن في التراويح: 44
- ❖ صلاة النساء في المسجد: 45

المجلس العاشر: العشرة المبشرون بالجنة (1) 46

المجلس الحادي عشر: آداب حضور المساجد [درس التراويح] 49

المجلس الثاني عشر: وقفات مع حديث (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) [درس العصر] 52
المجلس الثالث عشر: أحكام التراويح (2) [درس التراويح] 55
مسائل في صلاة التراويح 55
المجلس الرابع عشر: الدعاء في رمضان (للصائم دعوة لا ترد) [درس العصر] 60
المجلس الخامس عشر: أحكام صلاة الوتر [درس التراويح] 63
الوتر: 63
حكم صلاة الوتر 63
أوقات صلاة الوتر 63
عدد ركعات الوتر: الأعداد المشروعة في الوتر: 64
المجلس السادس عشر: العشرة المبشرون بالجنة (2) 67
عمر بن الخطاب – الفاروق τ [درس العصر] 67
المجلس السابع عشر: القرآن في رمضان 70
كيف نعيش مع القرآن في رمضان؟ 71
المجلس الثامن عشر: الصدقة في رمضان 73
المجلس التاسع عشر: العشرة المبشرون بالجنة (3) 75
عثمان بن عفان – ذو النورين τ 75
المجلس العشرون: المرأة المسلمة في رمضان 80
تمهيد: نصف الأمة 80
المرأة والصيام: أحكام خاصة 80
المجلس الحادي والعشرون: وقفات مع سورة الإخلاص 83
المجلس الثاني والعشرون: وقفة محاسبة مع عشرة أيام من رمضان 86
المجلس الثالث والعشرون: العشرة المبشرون بالجنة (4) 89
علي بن أبي طالب τ 89
تمهيد: ابن عم النبي وصهره 89

المجلس الرابع والعشرون: أحكام الزكاة (1) – الوجوب والأموال 94
المجلس الخامس والعشرون: أحكام الزكاة (2) – المصارف والأحكام 99
المجلس السادس والعشرون: العشرة المبشرون بالجنة (5) 102
طلحة بن عبيد الله – طلحة الخير τ 102
المجلس السابع والعشرون: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي 104
المجلس الثامن والعشرون: غزوة بدر الكبرى (17 رمضان 2 هـ) 107
أسباب الغزوة 107
المجلس التاسع والعشرون: رمضان مدرسة الصبر 109
المجلس الثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (6) 111
المجلس الحادي والثلاثون: فضل العشر الأواخر من رمضان 113
المجلس الثاني والثلاثون: أحكام الاعتكاف [درس العصر] 115
المجلس الثالث والثلاثون: غزوة فتح مكة (20 رمضان 8 هـ) 117
[درس ما بعد التراويح] 117
المجلس الرابع والثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (7) 119
المجلس الخامس والثلاثون: مضاعفة الجهد في العشر الأواخر 122
المجلس السادس والثلاثون: تدبر سورة القدر 124
المجلس السابع والثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (8): 126
المجلس الثامن والثلاثون: أحكام زكاة الفطر 129
المجلس التاسع والثلاثون: فضل ليلة 27 من رمضان 133
المجلس الأربعون: العشرة المبشرون بالجنة (9): سعيد بن زيد – مستجاب الدعوة τ 135
المجلس الحادي والأربعون: العشرة المبشرون بالجنة (10): أبو عبيدة بن الجراح – أمين هذه الأمة τ 137
المجلس الثاني والأربعون: الاستمرارية على الطاعات 140
المجلس الثالث والأربعون: أحكام العيد 142

أحكام العيد 143

خطبة العيد بعنوان: يوم الجائزة 145

الخطبة الأولى: 145

المراجع والمصادر 148

أولاً: كتب التفسير 148

ثانياً: كتب الحديث الشريف 149

ثالثاً: كتب التخريج والتحقيق 149

رابعاً: كتب الفقه الحنبلي 150

خامساً: كتب الفقه الحنفي 150

سادساً: كتب الفقه المالكي 150

سابعاً: كتب الفقه الشافعي 150

ثامناً: كتب الفقه المقارن 150

تاسعاً: كتب السيرة والتاريخ 150

عاشراً: كتب الرقائق والأخلاق 150

حادي عشر: كتب اللغة والمعاجم 151

ثاني عشر: مراجع عامة 151

جدول المجالس الرمضانية

اليوم	التاريخ	رقم المجلس	العنوان
	23 شعبان	1	أحكام الصيام (1)
	24 شعبان	2	أحكام الصيام (2)
	25 شعبان	3	فضائل الصيام
	26 شعبان	4	استقبال رمضان
	27 شعبان	5	أحكام رؤية الهلال
	28 شعبان	6	أحكام النية في الصيام
	29 شعبان	7 8	أحكام ما يفسد الصيام (درس العصر) آداب حضور المساجد (درس التراويح)
	1 رمضان	9 10	وقفات مع آيات الصيام (درس العصر) أحكام صلاة التراويح (1) (درس التراويح)
	2 رمضان	11 12	العشرة المبشرون (1) (درس العصر) أحكام صلاة التراويح (2) (درس التراويح)

	3 رمضان	13 14	وقفات مع حديث "من صام رمضان إيماناً واحتساباً" أحكام الوتر (درس التراويح)
	4 رمضان	15	الدعاء في رمضان (للصائم دعوة لا ترد)
	5 رمضان	16	العشرة المبشرون (2)
	6 رمضان	17	القرآن في رمضان
	7 رمضان	18	الصدقة في رمضان
	8 رمضان	19	العشرة المبشرون (3)
	9 رمضان	20	المرأة المسلمة في رمضان
	10 رمضان	21	وقفات مع سورة الإخلاص
	11 رمضان	22	وقفة محاسبة مع 10 أيام مضت من رمضان – ماذا فعل فيها المسلم؟
	12 رمضان	23	العشرة المبشرون (4)
	13 رمضان	24	أحكام الزكاة (1)
	14 رمضان	25	أحكام الزكاة (2)
	15 رمضان	26	العشرة المبشرون (5)
	16 رمضان	27	"ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي..."

	17 رمضان	28 29	غزوة بدر (خطبة الجمعة) رمضان مدرسة الصبر (درس العصر أو التراويح)
	18 رمضان	30	العشرة المبشرون (6)
	19 رمضان	31	فضل العشر الأواخر
	20 رمضان	32 33	أحكام الاعتكاف (درس العصر) غزوة فتح مكة (بعد التراويح)
	21 رمضان	34	العشرة المبشرون (7)
	22 رمضان	35	مضاعفة الجهد في العشر الأواخر
	23 رمضان	36	تدبر سورة القدر
	24 رمضان	37	العشرة المبشرون (8)
	25 رمضان	38	أحكام زكاة الفطر
	26 رمضان	39	فضل ليلة 27 من رمضان
	27 رمضان	40	العشرة المبشرون (9)
	28 رمضان	41	العشرة المبشرون (10)
	29 رمضان	42	الاستمرارية على الطاعات

	30 رمضان	43	أحكام العيد
	1 شوال	الخطبة	خطبة العيد

المجلس الأول: أحكام الصيام (1) – التعريف والشروط والأركان

تمهيد

في الآية: ٹٱٱٱ□ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □ □ ٌّ ٍَّّ [البقرة: 183].

في هذا النداء الإيماني العظيم، يخاطب الله عباده المؤمنين بفرضية الصيام، مبيناً أنه عبادة كتبت على الأمم من قبلنا، وأن الغاية الأسمى منها هي تحقيق التقوى.

وفي مكانته ورد الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان" (متفق عليه). فهذا الحديث يضع الصيام كركن رابع من أركان الإسلام، مما يدل على عظم مكانته وأهميته.

مدخل فقهي: ما هو الصيام؟

الصيام في اللغة هو الإمساك مطلقاً، أما في الشرع، فهو: "**التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس**". هذا التعريف الدقيق يوضح أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو عبادة مقصودة، لها وقت محدد، وشروط وأركان لا تصح إلا بها. إنه مدرسة لتربية النفس، وتقوية الإرادة، وتجديد العهد مع الله.

شروط وجوب الصيام

متى يجب الصيام على المسلم؟ اتفق الفقهاء على أن الصيام يجب بتوفر خمسة شروط:

- ❖ **الإسلام:** فلا يصح الصيام من كافر، ولا يطالب به أصلاً.
- ❖ **البلوغ:** فلا يجب الصيام على الصبي حتى يبلغ، ولكن يؤمر به لسبع ويضرب عليه لعشر ليعتاده، قياساً على الصلاة.

❖ **العقل:** فلا يجب الصيام على مجنون، لقوله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة..." وذكر منهم "وعن المجنون حتى يفيق".

❖ **القدرة:** فلا يجب الصيام على العاجز عنه، كالكبير في السن الذي لا يقوى على الصيام، أو المريض مرضاً مزمناً لا يرجى شفاؤه. وهؤلاء عليهم الفدية، وهي إطعام مسكين عن كل يوم.

❖ **الإقامة:** فلا يجب الصيام على المسافر، وله أن يفطر ويقضي، وإن صام فصومه صحيح.

❖ **يضاف شرط سادس خاص بالنساء**، وهو **الخلو من الحيض والنفاس**، فلا يصح الصيام من حائض أو نفساء، ويجب عليهما القضاء.

أركان الصيام

للصيام ركنان أساسيان لا يقوم إلا بهما:

❖ **الركن الأول: النية:** وهي عزم القلب على الصيام. ومحلها القلب، ولا يشرع التلفظ بها. ودليلها قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات". (متفق عليه).

صفتها: مذهب الحنابلة: يجب تبييت النية من الليل لكل يوم من أيام رمضان، أي قبل طلوع الفجر. ولا تكفي نية واحدة للشهر كله في صيام الفرض.

المذاهب الأخرى: عند المالكية، تكفي نية واحدة في أول الشهر. وعند الحنفية والشافعية، يجب تبييت النية لكل يوم كالرأي الحنبلي.

الركن الثاني: الإمساك عن المفطرات: وهو الإمساك عن كل ما يفطر الصائم من أكل وشرب وجماع وغيرها، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. ودليله قوله تعالى: ُّٱ □ □ □ □ □ □ بر □ □ بن بىبي تر □ □ تن تىتيَّ [البقرة: 187].

نموذج من السلف: صيام الصبيان في عهد الصحابة

روت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: "أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم. قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار" (متفق عليه). في هذا الحديث يظهر جليا حرص الصحابة على تربية أبنائهم على هذه العبادة العظيمة منذ الصغر، وتصبيرهم على الجوع والعطش بالألعاب، ليتعودوا على الصيام ويألفوه.

الخلاصة

الصيام عبادة جليلة، وركن من أركان الدين، له شروط يجب توفرها لوجوبه، وأركان لا يصح إلا بها. فهم هذه الأحكام هو الخطوة الأولى نحو صيام صحيح مقبول. فمن استوفى الشروط، وأتى بالأركان، فقد أدى ما عليه، ويبقى عليه أن يجتهد في تحقيق مقصود الصيام الأعظم، وهو التقوى، وذلك بحفظ الجوارح عن المعاصي، وتزيين الصيام بالأخلاق الفاضلة. فالصيام ليس مجرد جوع وعطش، بل هو مدرسة إيمانية متكاملة، تبدأ بفهم أحكامه، وتنتهي بالوصول إلى ثماره.

المجلس الثاني: أحكام الصيام (2) – مستحبات ومكروهات الصيام

تمهيد

الآية: ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: 184].

هذه الآية، في سياق الحديث عن رخصة الفطر للمريض والمسافر، تؤكد أن الصيام، حتى مع وجود المشقة، هو خير للمؤمن في دينه ودنياه، لما فيه من الأجر العظيم والفوائد الجليلة.

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قال النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (أخرجه البخاري). يؤخذ من الحديث أن حقيقة الصيام ليست مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، بل هو صيام الجوارح عن كل ما يغضب الله.

مدخل فقهي:

بعد أن عرفنا شروط الصيام وأركانه، ننتقل إلى ما يزينه ويكمله من المستحبات، وما ينقص أجره من المكروهات. الشريعة الإسلامية لم تكتفِ بفرض العبادة، بل رسمت لها إطاراً جمالياً من الآداب والمستحبات التي تزيد من أثرها في النفس، وتحفظها من الشوائب. الصائم الكامل هو من أتى بالأركان، وحرص على المستحبات، وابتعد عن المكروهات.

مستحبات الصيام

يستحب للصائم أن يحرص على الأمور التالية ليكتمل أجره:

- **السحور**: وهو الأكل في آخر الليل قبل الفجر. وهو سنة مؤكدة لقوله ﷺ: "تسحروا فإن في السحور بركة" (متفق عليه). والبركة هنا تشمل البركة الدينية (امتثال الأمر، الاقتداء بالنبي ﷺ) والبركة الدنيوية (تقوية البدن على الصيام).

❖ **تأخير السحور**: يستحب تأخير السحور إلى ما قبل أذان الفجر بقليل، لفعل النبي ﷺ، ولأنه أرفق بالصائم وأعون له على الطاعة.

❖ **تعجيل الفطر**: يستحب المبادرة بالإفطار فور غروب الشمس، لقوله ﷺ: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" (متفق عليه). وهذا فيه مسارعة إلى ما أحل الله، ومخالفة لليهود والنصارى.

❖ **الإفطار على رطب أو تمر أو ماء**: كان النبي ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. (أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني والأرناؤوط).

❖ **الدعاء عند الإفطار**: للصائم عند فطره دعوة لا ترد. وكان من دعاء النبي ﷺ عند فطره كما أخرجه ابن عمر رضي الله عنهما: "ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله". (أخرجه أبو داود وحسنه الألباني والأرناؤوط).

❖ **الإكثار من الطاعات**: رمضان هو شهر القرآن والذكر والصدقة. فيستحب للصائم أن يكثر من قراءة القرآن، والصدقة، وقيام الليل، وغيرها من العبادات.

❖ **حفظ اللسان والجوارح**: وهو من آكد المستحبات. على الصائم أن يصون لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة، ويغض بصره عن الحرام، ويحفظ جوارحه كلها عن المعاصي، كما في الحديث الذي أردناه أول كلامنا في هذا المجلس: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (أخرجه البخاري) حتى لا يحرم الأجر والخير الكثير الذي أعده الله للصائمين.

مكروهات الصيام

يكره للصائم فعل بعض الأمور التي قد تنقص من أجر صيامه، وإن كانت لا تبطله. ومنها:

- **المبالغة في المضمضة والاستنشاق:** لقوله ﷺ للَقِيط بن صبرة τ: "وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً" (أخرجه أهل السنن وصححه الألباني والأرناؤوط). خشية أن يصل الماء إلى الجوف.
- **القبلة لمن لا يأمن على نفسه:** تكره القبلة ومقدمات الجماع لمن كان شاباً أو قوي الشهوة، ويخشى أن يقع في المحظور. أما الشيخ الكبير الذي يملك نفسه، فلا حرج عليه.
- **ذوق الطعام لغير حاجة:** يكره للصائم أن يتذوق الطعام لغير حاجة، كأن تتذوقه المرأة لتعرف ملوحته. فإن كان لحاجة، فلا بأس به بشرط ألا يصل شيء منه إلى الحلق.
- **جمع الريق وبلعه:** يكره تعمد جمع الريق في الفم ثم بلعه، وإن كان بلع الريق بدون تعمد لا يفطر.
- **الوصال في الصيام:** وهو أن يواصل الصائم يومين أو أكثر دون أن يفطر بينهما. وقد نهى النبي ﷺ عن الوصال رحمة بأمته.

الخلاصة

إن الصيام عبادة متكاملة، لها جسد وروح. فجسدها هو الإمساك عن المفطرات، وروحها هي التقوى وحفظ الجوارح.

فليحرص المسلم على أن يكون صيامه كاملاً، جسداً وروحاً، ليحقق غاية الصيام العظمى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

المجلس الثالث: فضائل الصيام

تمهيد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ Y"...كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به..." (متفق عليه). هذا الحديث يبين مكانة الصيام الفريدة بين العبادات. فالله سبحانه وتعالى نسب الصيام إلى نفسه نسبة تشريف وتعظيم، وتكفل بالجزاء عليه جزاءً لا يعلم قدره إلا هو.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ τ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً" (متفق عليه). فإذا كان هذا فضل صيام يوم واحد تطوعاً في سبيل الله، فكيف بفضل صيام شهر رمضان كاملاً، الذي هو فرض وركن من أركان الإسلام؟ **نسأل الله ألا يحرمنا أجره والقبول والعتق فيه.**

مدخل فقهي: لماذا كل هذا الفضل للصيام؟

- الصيام عبادة لها خصائص فريدة تجعلها تستحق هذا الفضل العظيم. فهو: عبادة سر بين العبد وربه، لا يطلع عليها إلا الله Y.
- وهو عبادة مركبة من الصبر، صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش.
- وهو قهر للنفس وكسر لشهواتها، وتضييق لمجاري الشيطان في بدن الإنسان.

لذلك، كانت فضائله ومنافعه في الدنيا والآخرة لا تعد ولا تحصى.

فضائل الصيام في الدنيا والآخرة

لقد وردت في فضل الصيام نصوص كثيرة، ترغب المؤمن في هذه العبادة، وتبين له عظيم أجرها. ومن هذه الفضائل:

❖ **الصيام جنة (وقاية):** عن أبي هريرة τ قال النبي ﷺ: "والصيام جنة"(متفق عليه). فالصيام وقاية من عذاب الله في الآخرة، ووقاية من المعاصي والشهوات في الدنيا.

❖ **باب الريان:** خص الله الصائمين بباب في الجنة لا يدخل منه غيرهم، إكراماً لهم. عن سهل بن سعد τ قال النبي ﷺ: "إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد" (متفق عليه).

❖ **مغفرة الذنوب:** صيام رمضان، إذا أداه المسلم إيماناً واحتساباً، كان سبباً في مغفرة ما تقدم من ذنبه. عن أبي هريرة τ قال: قال رسول ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه).

❖ **خلوف فم الصائم:** الرائحة التي تنبعث من فم الصائم بسبب خلو المعدة، والتي قد تكون كريهة في نظر الناس، هي عند الله أطيب من ريح المسك.

عن أبي هريرة τ قال رسول ﷺ: "والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" (متفق عليه). وهذا تكريم عظيم للصائم.

❖ **فرحتان للصائم:** للصائم فرحتان يفرحهما: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. عن أبي هريرة τ قال رسول ﷺ: "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" (متفق عليه). فرحة الفطر هي فرحة طبيعية بإتمام العبادة والعودة إلى ما أحل الله. وفرحة لقاء الله هي الفرحة الكبرى برؤية وجهه الكريم، ونيل الجزاء الأوفى على صيامه.

❖ **الصيام والقرآن يشفعان:** يوم القيامة، تأتي هذه العبادات لتشفع لأصحابها.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه. قال: فيشفعان" (أخرجه أحمد والطبراني وصححه الألباني وأحمد شاكر).

نموذج من السلف: صيام أبي طلحة الأنصاري

روي عن أنس بن مالك τ " أن أبا طلحة الأنصاري τ كان لا يصوم على عهد النبي ﷺ من أجل الغزو، فلما قبض النبي ﷺ لم أره مفطراً إلا يوم فطر أو أضحى"

وقال الفلاس: "سمعت ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله. وكان خزازاً (خياطاً) يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم"

وروي عن نفيسة بنت الحسن: "أنها كانت تكثر الصيام حتى قيل لها 'ترفقي بنفسك'، فقالت: 'كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون' وتوفيت وهي صائمة"

فهذه النماذج تظهر كيف كانت قلوبهم معلقة بالصيام لما له من أجور عظيمة وخصائص كريمة، وكيف أنهم كانوا يسارعون إلى كل أبواب الخير حتى آخر لحظة في حياتهم.

الخلاصة

أن فضائل الصيام أكثر من أن تحصى، وهي كلها تشير إلى محبة الله لهذه العبادة، وتكريمه لأهلها. فمن استشعر هذه الفضائل، هان عليه التعب، ولذَّ له النصب. ومن علم أن صيامه يباعده عن النار، ويدخله من باب الريان، أقبل على هذه العبادة بحب وشوق، كما رأينا من النماذج السابقة، لا بمجرد تأدية واجب.

المجلس الرابع: استقبال رمضان

تمهيد

الآية: ﭧﭐﭑ ﭒ□ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ٍّ [البقرة: 185]. هذه الآية تعرف بشهر رمضان بأعظم خصائصه، وهو نزول القرآن فيه. فالعلاقة بين رمضان والقرآن علاقة وثيقة، واستقبال رمضان هو استقبال لموسم القرآن والهدى والفرقان.

الحديث: كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان كما في حديث أبي هريرة τ: فيقول ﷺ: "أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله Y عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" (أخرجه النسائي وصححه الألباني). هذه البشرى النبوية تملأ القلب شوقاً لهذا الضيف الكريم، وتكشف عن حجم البركات والرحمات التي يحملها معه.

مدخل فقهي: كيف نستقبل الضيف المبارك؟

رمضان ضيف عزيز، يزورنا مرة كل عام، حاملاً معه الخير والبركة والمغفرة. وكما أن الكريم يستعد لاستقبال ضيفه العزيز بتجهيز أفضل ما عنده، فكذلك يجب على المسلم أن يستعد لاستقبال رمضان بتنظيف قلبه وتجهيز أفضل ما عنده من الطاعات. الاستعداد لرمضان ليس فقط بالامتناع عن الطعام والشراب، بل هو استعداد نفسي وروحي وعملي، يبدأ قبل دخول الشهر، ليتمكن المسلم من اغتنامه على أكمل وجه.

خطوات عملية لاستقبال رمضان

إن حسن الاستقبال هو مفتاح حسن الاغتنام. ومن أهم خطوات الاستعداد لرمضان:

- **الاستغفار والتوبة الصادقة:** فلا بد من الاستغفار والرجوع إلى الله والإقبال عليه أول وأهم خطوة هي تجديد التوبة مع الله من كل الذنوب والمعاصي والاكثار من الاستغفار فإن ما يحرم الإنسان من عمارة واستثمار مواسم الطاعات مثل الذنوب فيجانبه التوفيق للعمل الصالح ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [المطففين: ١٤].

فرمضان موسم للطهارة، ولا يدخل هذا الموسم بقلب متسخ بالذنوب. فينبغي للمسلم أن يقلع عن كل ذنب، ويندم على ما فات، ويعزم على ألا يعود، ويرد المظالم إلى أهلها إن كانت.

- **الدعاء ببلوغ رمضان:** كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم. فالدعاء هو سلاح المؤمن، وعليه أن يلح على الله بالدعاء أن يبلغه رمضان وهو في صحة وعافية، وأن يعينه على صيامه وقيامه.
- **العلم بأحكام الصيام:** لا تصح العبادة إلا بعلم. على المسلم أن يتعلم أحكام الصيام وشروطه وأركانه ومبطلاته قبل دخول الشهر، حتى يعبد الله على بصيرة. يمكن ذلك بحضور الدروس، أو قراءة الكتب المختصرة في فقه الصيام. وقد تم تضمين هذا الكتاب أهم المسائل التي لا يسع الصائم جهلها.
- **وضع خطة عملية (شخصية-أسرية):** رمضان شهر قصير، أيامه معدودة، وسرعان ما ينقضي. والعاقل هو من يضع لنفسه خطة واضحة لاستغلال كل لحظة فيه. تتضمن هذه الخطة: كم سيقرأ من القرآن كل يوم؟ متى سيصلي القيام؟ ما هي الأذكار التي سيحافظ عليها؟ كم سيتصدق؟ وجود خطة يمنع من تضييع الأوقات ك (خطة شخصية - خطة للأسرة)

❖ **تهيئة النفس بالصيام في شعبان:** كان النبي ﷺ يكثر من الصيام في شعبان، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: "فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان" (متفق عليه). الصيام في شعبان هو بمثابة تمرين وتدريب للنفس على الصيام، حتى إذا دخل رمضان، دخلت فيه بقوة ونشاط.

❖ **السلامة من الشحناء:** من المهم أن يدخل المسلم رمضان بقلب سليم تجاه إخوانه المسلمين. ففي ليلة النصف من شعبان، يغفر الله لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن. فليحرص المسلم على تصفية قلبه من أي حقد أو بغضاء قبل دخول الشهر.

نموذج من السلف: فرحة السلف برمضان

كان السلف الصالح يفرحون بقدوم رمضان فرحاً عظيماً، ويرونه فرصة لا تعوض لتكفير الذنوب ورفعة الدرجات. قال معلى بن الفضل: "كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم". وقال يحيى بن أبي كثير: "كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً".

وكان الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، إذا دخل رمضان يعتزل حلقات العلم والفتوى، ويتفرغ للعبادة والقرآن، وكان يقول: "هذا شهر القرآن". فرمضان موسم خاص لا يتكرر، فمَن أدرك قيمته قدّم طاعة الله على كل شيء، حتى وإن كان في أصل الأمر خيرًا.

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول عن رمضان: "إن الله جعل رمضان مضمارًا لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قومٌ ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا".

فهذا الاستقبال النابع من إدراك قيمة رمضان الحقيقة هو الذي كان يعينهم على الجد والاجتهاد في أنواع العبادة طوال الشهر، فلا يضيعون منه ساعة.

الخلاصة

إن استقبال رمضان ليس مجرد عادة اجتماعية، بل هو عبادة قلبية وعملية. يبدأ بالتوبة والدعاء بالتوفيق للعمل الصالح والقبول، ويمر بالتخطيط، والتدرب والتهيئة في شعبان، والعمل الجاد في رمضان. فمن أحسن الاستقبال، كان حريا بإذن الله أن يوفق لحسن العمل في رمضان.

فلنجعل من الأيام المتبقية من شعبان فرصة حقيقية للاستعداد، ولنستقبل هذا الضيف الكريم بقلوب مشتاقة، ونفوس مقبلة، وعزائم صادقة. اللهم بلغنا رمضان، وأعنا على صيامه وقيامه، وتقبله منا يا كريم.

المجلس الخامس: أحكام رؤية الهلال

تمهيد

الآية: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: 185].

هذه الآية تربط وجوب الصيام بشهود الشهر، وشهود الشهر يبدأ برؤية هلاله. فكانت رؤية الهلال هي العلامة الشرعية التي أناط الله بها بدء هذه العبادة العظيمة.

الحديث: عن أبي هريرة τ: قال النبي ﷺ: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين" (متفق عليه). هذا الحديث هو الأصل في هذا الباب، وهو قاعدة واضحة وحاسمة: الصيام يبدأ برؤية هلال رمضان، وينتهي برؤية هلال شوال. وفي حال تعذرت الرؤية بسبب غيم أو قتر، فالواجب هو إكمال عدة الشهر السابق (شعبان) ثلاثين يوماً.

مدخل فقهي: لماذا الرؤية وليس الحساب؟

اعتمدت الشريعة الإسلامية على الرؤية البصرية للهلال كعلامة لبدء الأشهر القمرية، ومنها رمضان. وهذا من تيسير الشريعة وكمالها، فالرؤية وسيلة سهلة ومتاحة للجميع، للبدوي في الصحراء، وللحضري في المدينة، للعالم والجاهل، في كل زمان ومكان. أما الحساب الفلكي، فمع أنه علم دقيق، إلا أنه لم يكن متاحاً لعامة الناس في زمن التشريع، ولا يزال يتطلب خبراء وأجهزة. فكان اعتماد الرؤية هو الأنسب لعموم الأمة. وهذا لا يعني إهمال الحساب الفلكي بالكلية، بل يمكن الاستئناس به، ولكن لا يعتمد عليه في إثبات دخول الشهر استقلالاً عند جمهور الفقهاء.

بمَ تثبت رؤية هلال رمضان؟

تثبت رؤية هلال رمضان بأحد أمرين:

الأمر الأول: رؤية الهلال:

مذهب الحنابلة والشافعية: يثبت دخول شهر رمضان بشهادة عدل واحد. أي رجل مسلم، بالغ، عاقل، موثوق في دينه وأمانته. ودليلهم حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصامه وأمر الناس بصيامه" (أخرجه أبو داود وصححه الألباني). فقبل النبي ﷺ شهادة ابن عمر وحده.

مذهب الحنفية والمالكية: اشترطوا شهادة رجلين عدلين، أو رجل وامرأتين. وفي حال الغيم، قبل الحنفية شهادة الواحد العدل. أما في حال الصحو، فاشترطوا شهادة جمع غفير من الناس (الاستفاضة)، لأن الأصل أن يراه الكثيرون إذا كان الجو صحواً.

الأمر الثاني: إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً: إذا لم يُرَ الهلال ليلة الثلاثين من شعبان، بسبب غيم أو غيره، فإن الشهر يُكمل ثلاثين يوماً، ويكون اليوم التالي هو الأول من رمضان يقيناً، لقوله ﷺ: "فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين".

مسألة اختلاف المطالع

من المسائل التي يكثر فيها الجدل كل عام: هل إذا رؤي الهلال في بلد، يلزم جميع بلاد المسلمين الصيام؟ أم أن لكل بلد رؤيته (مطلعه) الخاصة؟

مذهب الحنابلة والحنفية: إذا ثبتت الرؤية في بلد من بلاد المسلمين ثبوتاً شرعياً، لزم الصيام جميع البلاد الأخرى، ولا عبرة باختلاف المطالع (أي أماكن طلوع الهلال). ودليلهم عموم قوله ﷺ: "صوموا لرؤيته"، وهو خطاب لجميع الأمة.

مذهب الشافعية وبعض المالكية: لكل بلد رؤيته الخاصة. فإذا رؤي الهلال في بلد، لا يلزم الصيام أهل بلد آخر بعيد عنه يختلف مطلعه. ودليلهم حديث كريب مولى ابن عباس، أنه كان في الشام ورأوا الهلال ليلة الجمعة، ثم قدم المدينة في آخر الشهر، فسأله ابن عباس متى رأيتم الهلال؟ فقال: ليلة الجمعة. فقال ابن عباس: "لكنا رأيناه

ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه". فقال كريب: ألا تكتفي برؤية معاوية وأهل الشام؟ فقال ابن عباس: "لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ" (أخرجه مسلم).

والأمر فيه سَعة، وما عليه العمل في كثير من البلدان الإسلامية اليوم هو الأخذ بمذهب الشافعية، حيث تلتزم كل دولة بما يثبت لديها من رؤية، أو تتبع هيئة إسلامية معتمدة. والمسألة اجتهادية، والأهم هو توحيد الكلمة داخل البلد الواحد.

وقفة مهمة مع الحكم على الهلال من خلال حجمه قياسا بالنظر:

يحصل لبعض الناس أنه يرى الهلال في الليلة الثانية أو الثالثة أكبر من الحجم الطبيعي فيحصل الشك؛ هل صمنا في التوقيت الصحيح أم لا؟ **ولذلك يجدر التنبيه؛ أن المعتبر شرعا** هو رؤية الهلال في ليلة رمضان من قبل الجهات المؤتمنة التي تجتمع عليها الأمة أو القطر، فحجم الهلال وإضاءته لا تؤثر في صحة دخول رمضان أو الصيام في حال من الأحوال، فلا ينبغي التشكيك ولا الدخول فيما يمكن أن يكون سببا في مخالفة ما عليه الجماعة في البلد الواحد.

الخلاصة

إن رؤية الهلال ليست مجرد علامة فلكية، بل هي شعيرة تعبدية، توحد المسلمين في بداية صيامهم ونهايته. وقد جعلتها الشريعة سهلة ميسورة، مرتبطة بالرؤية البصرية التي يدركها الجميع. والخلاف الفقهي في مسائلها هو خلاف سائغ، ناتج عن اختلاف الأدلة وتنوع الأفهام. والواجب على المسلم في بلده أن يلتزم بما تعلنه الجهات الشرعية المسؤولة عن إثبات الهلال، منعاً للفرقة والشقاق. فليكن اهتمامنا بتحري الهلال دليلاً على شوقنا لرمضان، وليكن التزامنا بالجماعة دليلاً على فقهنا وحرصنا على وحدة الأمة.

المجلس السادس: أحكام النية في الصيام

تمهيد

الآية: ﴿ٱلَّا خم □ □ □ سم □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [البينة: 5]. هذه الآية هي أصل الإخلاص في جميع العبادات. والإخلاص هو حقيقة النية، وهو أن يقصد العبد بعبادته وجه الله وحده، لا شريك له.

الحديث: قال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (متفق عليه). هذا الحديث هو نصف العلم، وهو قاعدة عظيمة في فقه العبادات والمعاملات. فلا عمل يصح ولا يقبل إلا بنية. والنية هي التي تميز العبادات عن العادات، وتميز العبادات بعضها عن بعض.

مدخل فقهي: ما هي النية؟ وأين محلها؟

- **النية:** هي ركن الصيام الأول، وبدونها لا يصح الصيام. والنية في تعريفها البسيط هي: "**عزم القلب على فعل الشيء**". فإذا عزم قلبك على أنك ستصوم غداً، فقد نويت.
- **ومحل النية:** هو القلب باتفاق الفقهاء، ولا علاقة للسان بها. فالتلفظ بالنية (كأن يقول: نويت صيام غد من رمضان) لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، بل هو من الأمور المحدثة كما قرره جمهور العلماء. فمجرد علمك بأن غداً من رمضان، وعزمك على صيامه، هو النية المطلوبة شرعاً.

أحكام النية في الصيام

هناك عدة مسائل مهمة تتعلق بالنية في الصيام، يكثر السؤال عنها:

تبييت النية (وقتها):

صيام الفرض: يجب تبييت النية من الليل، أي قبل طلوع الفجر. وهذا هو مذهب الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة). ودليلهم حديث حفصة ري الله عنها أن النبي ﷺ قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر، فلا صيام له" (أخرجه أهل السنن وصححه الألباني والأرناؤوط). فلو أن شخصاً نام قبل غروب الشمس، ولم يستيقظ إلا بعد أذان الفجر، ولم يكن قد نوى الصيام، فصيامه غير صحيح عند الجمهور، **ومع ذلك** لا ينبغي للمسلم أن يدخل في الوسوسة من هذا الباب فبمجرد عزمه لصيام الغد وعدم عزمه على إفطاره بعد غروب شمس يومه وقبل طلوع فجر اليوم التالي فقد نوى.

صيام النفل: يجوز فيه تأخير النية إلى ما بعد طلوع الفجر، بشرط ألا يكون قد أتى بمفطر. ودليل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ ذات يوم فقال: "هل عندكم شيء؟" فقلنا: لا. قال: "فإني إذن صائم" (أخرجه مسلم). فقد نوى النبي ﷺ الصيام من النهار.

تجديد النية لكل يوم:

مذهب الحنابلة والشافعية: يجب تجديد النية لكل يوم من أيام رمضان، لأن كل يوم عبادة مستقلة. ففي كل ليلة، يجب أن تعقد العزم على صيام اليوم التالي.

مذهب المالكية: تكفي نية واحدة في أول ليلة من رمضان لصيام الشهر كله، ما لم يقطعه بسفر أو مرض. فهم يرون أن رمضان عبادة واحدة متصلة.

والأحوط والأبرأ للذمة: هو الخروج من الخلاف، والحرص على تبييت النية لكل يوم، أو على الأقل استحضارها في القلب في أول ليلة من رمضان لصيام الشهر كاملاً.

النية في حال الشك: إذا شك الإنسان هل نوى أم لا، فالأصل أنه لم ينو، وعليه أن يتأكد من نيته. أما إذا كان الشك بعد الفراغ من العبادة، فلا يلتفت إليه.

قطع النية: لو نوى الصائم الفطر وهو صائم، فهل يفطر بمجرد النية؟

مذهب الحنابلة: يفطر بمجرد العزم على الفطر، حتى لو لم يأكل أو يشرب. لأن النية ركن، وقد قطعها.

مذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والمالكية): لا يفطر بمجرد نية الفطر، ما لم يتناول مفطراً فعلياً. لأن الأصل بقاء الصيام.

نموذج من السلف: نية الهجرة

عندما هاجر الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى المدينة، فكان مما اشتهر قصة مهاجر أم قيس الذي كان قد خطب امرأةً يُقال لها **أم قيس**، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر. فهاجر لأجلها، فكان يُقال له :**مهاجر أم قيس**. وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: {فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ}. العمل واحد في ظاهره (وهو الخروج من مكة)، ولكن النية هي التي فرقت بين الأجر العظيم، وبين العمل الدنيوي البحت. وهكذا الصيام، قد يصوم المرء وهو يرجو بعمله وجه الله والدار الآخرة، فيرتفع صيامه إلى أعلى عليين. ويصوم آخر إسقاطا للواجب أو عادة أو حياء من الناس، فما ينال إلا بحسب ما نوى وقد لا يكون له من صيامه إلا الجوع والعطش. فالنية هي التي تحدد قيمة العمل عند الله وترفع الدرجات.

الخلاصة

النية هي روح العمل، وبدونها يكون العمل جسداً هامداً لا قيمة له. وفي الصيام، النية هي الركن الذي لا يصح بدونه. وأحكامها ميسرة، فكل من عزم بقلبه على الصيام من الليل فقد نوى. فليحرص المسلم على استحضار النية في كل ليلة من ليالي رمضان،

وليجعل نيته خالصة لوجه الله، لا يريد بصيامه رياء ولا سمعة، بل يرجو به مغفرة الذنوب، ورفعة الدرجات، والفوز برضا رب الأرض والسماوات. فإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.

المجلس السابع: أحكام ما يفسد الصيام

تمهيد

الآية: قال الله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة: 187].

هذه الآية تحدد وقت الصيام، وفي نفس الوقت تشير إلى أعظم مفسداته، وهما الأكل والشرب. فبينت الآية أن الإمساك عنهما هو جوهر الصيام.

الحديث: عن أبي هريرة τ أن النبي ﷺ قال: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض" (أخرجه أهل السنن وصححه الألباني والأرناؤوط). هذا الحديث يفرق بين أمرين يقعان للصائم: القيء الذي يغلبه، والقيء الذي يتعمده. فجعل الأول لا يفسد الصيام، والثاني مفسداً له. وهذا أصل مهم في التفريق بين ما يقع من الصائم بغير اختياره، وما يفعله عمداً.

مدخل فقهي: ضابط المفطرات

مفسدات الصيام، أو المفطرات، هي الأمور التي إذا فعلها الصائم بطل صومه ولزمه القضاء أو الكفارة. وقد وضع الفقهاء ضابطاً عاماً للمفطرات، وهو: "**وصول شيء إلى الجوف من منفذ معتاد، عمداً واختياراً**". وبناء على هذا الضابط، فإن المفطرات لا بد فيها من ثلاثة شروط لتفسد الصيام:

- ❖ **العلم:** فلو أكل أو شرب جاهلاً بالحكم (كحديث عهد بإسلام) أو جاهلاً بالوقت (كأن يظن أن الفجر لم يطلع)، فصيامه صحيح على الراجح.
- ❖ **الذكر:** فلو أكل أو شرب ناسياً، فصيامه صحيح. عن أبي هريرة τ أن النبي ﷺ قال: "من نسي وهو صائم فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه" (متفق عليه).

❖ **الاختيار**: فلو أُكره على الأكل أو الشرب، فصيامه صحيح.

أنواع المفطرات

❖ المفطرات التي أجمع عليها الفقهاء أو اتفق عليها الجمهور هي:

❖ **الأكل والشرب عمداً**: وهو أعظم المفطرات، ودليله الآية السابقة. ويدخل في ذلك كل ما يصل إلى الجوف عن طريق الفم، سواء كان مغذياً أم لا.

❖ **الجماع**: وهو إيلاج الفرج في الفرج. وهو أغلظ المفطرات وأشدها إثماً. ومن جامع في نهار رمضان عامداً مختاراً، فقد ارتكب إثماً عظيماً، وعليه أربعة أمور: الإمساك بقية اليوم، وقضاء ذلك اليوم، والتوبة، والكفارة المغلظة.

❖ **إنزال المني باختيار**: سواء كان ذلك بمباشرة، أو تقبيل، أو تكرار نظر، أو استمناء (العادة السرية). أما إنزال المني بالاحتلام أثناء النوم، فلا يفطر بالإجماع، لأنه بغير اختيار.

❖ **ما كان بمعنى الأكل والشرب**: ويدخل في ذلك:

❖ **الإبر المغذية**: وهي التي تعطى في الوريد ويستغني بها المريض عن الطعام والشراب. فهذه تفطر لأنها تقوم مقام الأكل والشرب.

❖ **حقن الدم**: فمن نقل إليه دم، فقد أفطر، لأن الدم هو خلاصة الغذاء.

❖ **القيء عمداً (الاستقاءة)**: وهو أن يتعمد الصائم إخراج ما في معدته. أما من غلبه القيء وخرج بغير اختياره، فصيامه صحيح.

❖ **خروج دم الحيض والنفاس**: متى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس، ولو قبل الغروب بلحظة، فقد أفطر صومها، ولزمها القضاء.

❖ **الحجامة**: وهي إخراج الدم الفاسد من الجسم. والفقهاء في ذلك على قولين:

مذهب الحنابلة: الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم. لقوله ﷺ: "أفطر الحاجم والمحجوم" (أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه الألباني والأرناؤوط).

مذهب الجمهور (الحنفية والمالكية والشافعية): الحجامة لا تفطر. وفهموا حديث "أفطر الحاجم والمحجوم" بأنه منسوخ، أو أنه قيل على سبيل الزجر خشية الضعف. والأحوط للصائم أن يتجنب الحجامة في نهار رمضان، خروجاً من الخلاف.

نموذج من السلف: كفارة المجامع في رمضان

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت! قال: "وما أهلكك؟" قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم. فقال رسول الله ﷺ: "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا. قال: "فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟" قال: لا. قال: "فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟" قال: لا. فمكث النبي ﷺ، فبينما نحن على ذلك، أُتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر (والعرق: المكتل)، فقال: "أين السائل؟" فقال: أنا. قال: "خذ هذا فتصدق به". فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها (يريد الحرتين) أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: "أطعمه أهلك" (متفق عليه). هذه القصة تظهر شناعة هذا الذنب، وفي نفس الوقت تظهر رحمة النبي ﷺ ويسر الشريعة. فالرجل أتى تائباً نادماً، فأرشده النبي ﷺ إلى الكفارة، ولما كان عاجزاً عنها، أعطاه النبي ﷺ ما يتصدق به، فلما ذكر فقره، أذن له أن يطعمه لأهله. وهذا درس في التعامل مع المخطئين، بالجمع بين بيان الحكم، ومراعاة حال الشخص.

الخلاصة

معرفة مفسدات الصيام ضرورة لكل مسلم، ليحفظ عبادته مما ينقصها أو يبطلها. والأصل في الصائم أن يبتعد عن كل ما فيه شبهة، وأن يمسك ليس فقط عن المفطرات الحسية، بل وعن المفطرات المعنوية من الغيبة والنميمة وقول الزور.

فمن حفظ صيامه من هذه وتلك، كان صيامه كاملاً، وأجره وافراً. ومن تساهل في أمر المفطرات، فقد عرض عبادته للخطر، وفوّت على نفسه خيراً عظيماً.

المجلس الثامن: وقفات مع آيات الصيام

تمهيد: نداء الإيمان

تبدأ آيات الصيام في سورة البقرة بنداء هو أحب النداءات إلى قلب المؤمن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}. هذا النداء يذكرنا بأصل علاقتنا بربنا Y، وهو الإيمان. وكأنه ﷻ يقول: يا من آمنتم بي رباً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالإسلام ديناً، اسمعوا لهذا التكليف الجديد. هذا النداء يفتح القلب، ويهيئ النفس للامتثال. ثم يأتي التكليف: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}، أي فُرض عليكم. ولتطمئن القلوب، يذكر الله أن هذه العبادة ليست بدعاً من الأمر، بل هي عبادة قديمة: {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}. ثم يكشف عن الغاية العظمى من هذه العبادة: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. فالصيام مدرسة للتقوى، يربي في النفس مراقبة الله، والصبر على طاعته، والبعد عن معصيته.

وقفات تدبرية في آيات الصيام

{أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ}: بعد أن ذكر الفريضة، جاء التخفيف. فهذا الصيام ليس دهراً كاملاً، بل هو أيام قليلة ومعدودة، ومع ذلك فأجرها عظيم. هذا التعبير يهون من مشقة الصيام، ويشجع النفس على اغتنام هذه الأيام القليلة قبل أن تنقضي. فالعاقل من يستشعر أن هذا الموسم سريع الرحيل، فيبادر بالعمل الصالح.

{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}: هذا هو مظهر من مظاهر يسر الشريعة. فالله Y الذي فرض الصيام، هو ﷻ الذي رخص للمريض والمسافر في الفطر، رحمة بهما. وهذا يؤكد هذا اليسر في الشريعة ورفع الحرج والعنت، وأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. ولكن الرخصة تقابلها مسؤولية، وهي القضاء في أيام أخر.

{وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}: هذه الآية كانت في أول الإسلام، حيث كان الصيام اختيارياً، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم. ثم نسخت بقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}. وبقي حكمها في حق الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذين لا يقويان على الصيام، والمريض الذي لا يرجى شفاؤه، فعليهم الفدية.

{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ}: حتى مع وجود رخصة الفطر للمريض والمسافر، فإن الصيام يبقى هو الأفضل والأكثر أجراً لمن قدر عليه ولم تلحقه به مشقة كبيرة. وهذا ترغيب في الصيام، وبيان لفضله العظيم.

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}: هنا يأتي الربط وتوضيح العلاقة الوثيقة بين رمضان والقرآن. فرمضان هو وعاء القرآن، والقرآن هو روح رمضان. فمن أراد أن يغنم رمضان حقاً، فعليه أن يقبل على القرآن تلاوة وتدبراً وعملاً. فالصيام والقرآن هما شفيعان للعبد يوم القيامة.

المجلس التاسع: أحكام صلاة التراويح (1) [درس التراويح]

تمهيد: قيام رمضان

من أعظم العبادات التي تشرع في ليالي رمضان، والتي هي من خصائصه، صلاة التراويح أو قيام رمضان. قال النبي ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه). فقيام ليالي رمضان سبب لمغفرة الذنوب، وهو فرصة عظيمة لتجديد الإيمان، والتقرب إلى الرحمن.

مسائل في صلاة التراويح

❖ ما هي صلاة التراويح؟

صلاة التراويح هي قيام الليل في رمضان. وسميت "تراويح" لأن السلف كانوا يطيلون فيها، فكانوا يستريحون بين كل أربع ركعات. وهي سنة مؤكدة باتفاق العلماء، فعلها النبي ﷺ، وحافظ عليها الصحابة من بعده.

❖ مشروعيتها وكيف بدأت

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (صلَّى بأصحابه في المسجد ثلاث ليالٍ في رمضان. في الليلة الأولى، صلى بصلاته عدد قليل. وفي الليلة الثانية، كثر الناس. وفي الليلة الثالثة، اجتمع عدد كبير جداً حتى امتلأ المسجد. وفي الليلة الرابعة، لم يخرج إليهم النبي ﷺ. فلما أصبح، قال لهم: "قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم") (متفق عليه). فكان هذا من شفقته ورحمته بأمته.

ثم استمر الصحابة يصلونها فرادى وجماعات متفرقة في المسجد في عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر. ثم رأى عمر بن الخطاب τ أن يجمعهم على إمام واحد، وهو

أبي بن كعبτ، فكان ذلك أول جمع عام للناس على إمام واحد في صلاة التراويح. فلما رآهم عمرτ يصلون كذلك قال: "نعمت البدعة هذه". وقوله "بدعة" يقصد بها المعنى اللغوي (أي شيء جديد)، وليس البدعة الشرعية المذمومة، لأن صلاة القيام جماعة لها أصل من فعل النبي ﷺ.

❖ **عدد ركعاتها**

هذه من المسائل التي وقع فيها خلاف سائغ على مذاهب.

مذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة): أن صلاة التراويح عشرون ركعة، غير الوتر. واستدلوا بفعل عمر بن الخطاب، حيث جمع الناس على عشرين ركعة، واستمر العمل على ذلك في عهد عثمان وعلي.

مذهب المالكية: ذهبوا إلى أنها ست وثلاثون ركعة، غير الوتر. وهذا ما كان عليه عمل أهل المدينة.

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية وجمع من المحققين: أن الأمر في ذلك واسع، وليس هناك عدد محدد لا تجوز الزيادة عليه أو النقصان منه. فمن صلى إحدى عشرة ركعة (وهو فعل النبي ﷺ في الغالب)، أو ثلاث عشرة ركعة، أو عشرين، أو ستاً وثلاثين، أو غير ذلك، فكله حسن. والأفضل هو ما كان أخشع للقلب، وأقرب للتدبر. فالعبرة بالكيف لا بالكم. فصلاة إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة والتدبر، خير من عشرين ركعة مع السرعة والنقر.

❖ **قراءة القرآن في التراويح:** يحرص كثير من الأئمة على ختم القرآن كاملاً في صلاة التراويح خلال شهر رمضان. وهذا فعل حسن، وله أصل من فعل السلف، ليعيش المصلون مع القرآن كاملاً. ولكنه ليس واجباً، فلو قرأ الإمام ما

تيسر من القرآن، فصلاته صحيحة. والأولى بالإمام أن يراعي حال المصلين، فلا يطيل إطالة تملهم وتنفرهم، ولا يسرع سرعة تخل بالصلاة.

❖ **من لم يدرك صلاة العشاء مع الإمام:**

هذه مسألة تتكرر كثيراً في رمضان، وهي أن يدخل الرجل المسجد وقد فاتته صلاة العشاء، فيجد الإمام يصلي التراويح. فماذا يفعل؟

(الأقرب هو مذهب الشافعية والحنابلة): أن يدخل مع الإمام بنية صلاة العشاء. واختاره الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز رحمهم الله. فإذا وصل بعد انتهاء الإمام من صلاة العشاء فينتظر قليلا حتى يبدأ الإمام في صلاة التراويح ويدخل معه بنية العشاء، فإذا سلم الإمام من الركعة الثانية، قام هو وأتم ركعتين أخريين ليكمل صلاة العشاء أربع ركعات. وبهذا يحصل على فضل الجماعة، ولا يفوته شيء من التراويح، ولا يحصل تعدٍّ ولا تشويش على الإمام ولا على الجماعة الأم.

❖ **صلاة النساء في المسجد:** صلاة المرأة في بيتها أفضل، ولكن يجوز لها، بل ويستحب، أن تشهد صلاة الجماعة والتراويح في المسجد إذا أمنت الفتنة والتزمت بالآداب الشرعية. ومن هذه الآداب: أن تخرج متسترة بحجابها الكامل، وألا تتطيب، وأن يكون لها مكان خاص ومنفصل عن الرجال.

الخلاصة

أن اليوم الأول من رمضان هو يوم مفتاحي، يفتح شهية النفس للعبادة، ويرسم مسارها لبقية الشهر. فمن بدأه بجد واجتهاد، وتدبر لآيات الصيام، وحرص على صلاة التراويح، كان ذلك دافعاً له للاستمرار على هذا الخير. فليكن شعارنا في هذا اليوم: إقبال على القرآن، وإقبال على القيام. ولنتذكر أن هذه الأيام معدودة، وأن الفائز هو من عمرها بالطاعة، والخاسر هو من أضاعها في الغفلة. فاللهم اجعلنا من الفائزين.

المجلس العاشر: العشرة المبشرون بالجنة (1)

أبو بكر الصديق τ [درس العصر]

تمهيد: أفضل الأمة

نبدأ اليوم سلسلة مباركة عن أفضل هذه الأمة بعد نبيها، عن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، بشرهم النبي ﷺ بالجنة وهم يمشون على الأرض. وأول هؤلاء، وسيدهم، وأفضلهم، هو خليفة رسول الله، أبو بكر الصديق τ. قال النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته"(متفق عليه). فلا يوجد أحد في الأمة له من الفضل والمكانة ما لأبي بكر.

من هو الصديق؟

- **الاسم:** عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي. كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه النبي ﷺ عبد الله.
- **تاريخ إسلامه:** هو أول من أسلم من الرجال الأحرار. ما إن عرض عليه النبي ﷺ الإسلام حتى أسلم دون تردد أو شك. وهذا دليل على صفاء فطرته، وقوة عقله.
- **أهم مناقبه ومواقفه:**
- **لقب الصديق:** لُقب بالصديق لأنه τ صدّق النبي ﷺ في كل شيء، وأشهر ذلك تصديقه له في حادثة الإسراء والمعراج، حين كذبه الناس، قال أبو بكر: "إن كان قال فقد صدق".
- **صاحب الغار:** هو صاحب النبي ﷺ في هجرته، وثاني اثنين في الغار. وقد أنزل الله في شأنه قرآناً يتلى: ﴿ٱثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)

❖ **إنفاقه ماله كله في سبيل الله:** كان أبو بكر τ من أغنياء قريش، ولكنه أنفق ماله كله في سبيل الله Y. وفي تجهيز جيش العسرة، جاء عمر بن الخطاب τ بنصف ماله، وجاء أبو بكرτ بماله كله. فقال له النبي ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" قال: "أبقيت لهم الله ورسوله".

❖ **ثباته يوم وفاة النبي ﷺ:** عندما توفي النبي ﷺ، اضطرب الناس، حتى إن عمر بن الخطاب τ قال: "من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه". فجاء أبو بكر وكشف عن وجه النبي ﷺ وقبله وقال: "طبت حياً وميتاً يا رسول الله". ثم خرج إلى الناس وقال كلمته المشهورة: "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" (أخرجه البخاري). ثم تلا قوله تعالى: ﭐﱡ□□□□□□□بر□□بنبىبيتر□□تنتىتي□□□□□□□□□□□□ﱠ [آل عمران: ١٤٤] فثبت الناس.

❖ **أول الخلفاء الراشدين:** بعد وفاة النبي ﷺ، بايعه المسلمون خليفة لهم. ومن أعظم أعماله في خلافته: إنفاذ جيش أسامة، وقتال المرتدين ومانعي الزكاة، وجمع القرآن الكريم.

قصة وتاريخ وفاته: في شهر جمادى الأولى من السنة الثالثة عشرة للهجرة، اغتسل أبو بكر τ في يوم بارد، فأصابته الحمى. كان τ قد بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة، نفس عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي.

استمرت الحمى معه خمسة عشر يوما، وهو في فراشه لا يخرج إلى الصلاة. وكان الناس يدخلون عليه يعودونه، وقلوبهم تعتصر ألما، فقد كان τ محبوبا إلى قلوبهم، قريبا منهم، رحيما بهم.

ولما أحس أبو بكر τ بدنو أجله، وثقل عليه المرض، جمع الصحابة واستشارهم في من يخلفه.

وبعد مشاورات لذوي الرأي من كبار الصحابة، استقر رأيه على عمر بن الخطاب τ.

فدعا عثمان بن عفان τ، وقال له: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر. إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب τ، فإن بر وعدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب، ﭧﭐﱡﭐ﴿□ □ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆﱠ [الشعراء: 227]

ثم أمر بجمع الناس، فبايعوا عمر τ، وهو لا يزال على فراش المرض.

اللحظات الأخيرة

في يوم الاثنين، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، اشتد المرض على أبي بكر τ.

دخل عليه عمر بن الخطاب τ، فجلس عند رأسه، والدموع تنهمر من عينيه. فنظر إليه أبو بكر τ وقال: "لا تبك يا عمر، فإن أرأف الناس علينا رسول الله ﷺ ". ثم أخذ يردد: "لا إله إلا الله، اللهم هوّن عليّ سكرات الموت".

وفي لحظة الاحتضار، كانت عائشة رضي الله عنها عند رأسه، تمسح جبينه، وتقرأ عليه القرآن. وكان آخر ما نطق به لسانه: ﱡﭐ□□ □□ □ﱠ ثم فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها، راضية مرضية. فرضي الله عنه وأرضاه.

المجلس الحادي عشر: آداب حضور المساجد [درس التراويح]

تمهيد: مكانة بيوت الله

بيوت الله، هي واحات الإيمان التي نلجأ إليها في رمضان، ويقبل عليها جميع العبّاد ليجدوا السكينة والأجواء الإيمانية التي تعين على تلاوة القران والصلاة والذكر. فالمساجد هي أحب البقاع إلى الله تعالى، وأطهرها، وأشرفها. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" (أخرجه مسلم).

وقد جعل الله تعالى للمساجد حرمة عظيمة، ومكانة رفيعة، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ [النور:36]

ولما كانت المساجد بهذه المنزلة العظيمة، فقد شرع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم آدابا لحضورها، وأحكاما لدخولها، تعظيما لحرمتها، وصيانة لقداستها، وحفاظا على هيبتها في نفوس المؤمنين. ومن أهم الآداب التي ينبغي الحرص عليها لتعظيم بيوت الله:

- **التطهر في البيت:** أن يتوضأ في بيته ويحسن الوضوء، ففي كل خطوة يخطوها إلى المسجد ترفع له درجة وتحط عنه خطيئة.
- **لبس الثياب الحسنة الساترة:** ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ [الأعراف: 31]؛ فيستحب لبس أفضل الثياب وأجملها عند المجيء إلى الصلاة.
- **الدعاء عند الدخول والخروج للمسجد:** يدخل برجله اليمنى ويقول: "بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك". ويخرج برجله اليسرى ويقول: "اللهم إني أسألك من فضلك".

❖ **صلاة تحية المسجد:** إذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، لقوله ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين".

❖ **عدم رفع الصوت بالقراءة في المسجد** بشكل يشوش على من بجانبه من المصلين أو القارئين أو الذاكرين. لحديث أبي سعيد الخدري τ قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: "ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة" – **أو قال:** "في الصلاة" **(أخرجه أبو داود ومالك في الموطأ، وصححه الألباني)**. وفي رواية عند مالك: "فلا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن".

❖ **عدم اصطحاب الأطفال غير المميزين (الذين لا يمكن ضبطهم لتعظيم المسجد والصلاة):** للمساجد التي لا توفر مكانا مخصصا لهم، وقرار المرأة في بيتها وصلاتها فيه، حين يكون في حضورها بأطفالها ما يشغل المصلين ويُذهب بسكينتهم، أجرٌ عظيم وفضلٌ كبير، إذ تقدم بذلك حق الجماعة على حظ النفس.

❖ **التطيب بالروائح الطيبة الهادئة غير النفاثة القوية.**

❖ **الحرص على عدم الإكثار من الأكل قبل الصلاة:** لما لذلك من أثر في الخشوع والتعب.

❖ **تجنب ما يؤذي المصلين:** كأكل الثوم والبصل، وكذلك التدخين، أو رفع الصوت، أو البيع والشراء، أو الحديث في أمور الدنيا. فالمسجد مكان للعبادة والسكينة.

❖ **وضع الأحذية في أماكنها المخصصة؛** حتى لا يتعثر ولا يتأذى بها مصل بسببها ومراعاة للمنظر اللائق.

- **عدم التعرض لأجهزة المسجد:** من مكيفات وغيرها فلها موظفها المعني من الجهات المختصة فلا ينبغي التدخل في شؤون المسجد إلا من المعنيين فقط.
- **عدم الاعتراض المتكرر على كل شاردة وواردة** فيما يحصل في المسجد من الإمام أو المؤذن أو غيرهما، وحملهم على السلامة، وإن كان من نصيحة فتكون بالهمس في أذن المقصود دون المجاهرة والصراخ.
- **ينبغي للمسلم أن يتجنب التعقيب الدائم والاعتراض المستمر:** على كل ما يلمحه في المسجد سواء من المأمومين أو من الإمام أو المؤذن مثل: (التطويل والتقصير في الصلاة، ورفع وخفض الصوت، وخفص ورفع المكيفات وغيرها)، وأن يحمل أفعالهم على السلامة والصواب ما أمكن، ويلتمس لهم الأعذار. فإن ظهر خطأ واضح يحتاج إلى تصحيح، فالواجب أن تكون النصيحة بالسر، همساً في أذن المعني، بأدب ولطف، بعيداً عن المجاهرة والإعلان أمام المصلين، فإن ذلك أدعى للقبول وأحفظ للكرامة.

المجلس الثاني عشر: وقفات مع حديث (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) [درس العصر]

تمهيد: وعد بالمغفرة

في خضم رحلة الصيام، يأتي هذا الحديث العظيم كشعلة من نور، ووعد صادق بالمغفرة، يجدد العزائم ويشحذ الهمم. عن أبي هريرة τ قال النبي ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه). هذا الحديث ليس مجرد خبر، بل هو شرط وجزاء. فمن حقق الشرط، نال الجزاء. ومن قصر في الشرط، فاته هذا الفضل العظيم. فما هو حقيقة الإيمان والاحتساب في الصيام؟

الركن الأول: الإيمان

قوله ﷺ "إيماناً" هو الشرط الأول. والإيمان هنا له عدة معانٍ متكاملة:

التصديق بفرضيته: أن يصوم المسلم وهو مؤمن ومصدق بأن الله هو الذي فرض عليه هذه العبادة، وأنها ركن من أركان دينه. فلا يصوم تقليداً للناس، أو عادة ورثها عن آبائه، أو حياءً من مجتمعه. بل يصوم استجابة لأمر الله: ﴿ٱ□□□□□□يي□□□ □ [البقرة: ١٨٣]

الإيمان بفضله وأجره: أن يصوم وهو مؤمن بما أعده الله للصائمين من الأجر العظيم، والفضل العميم. يؤمن بباب الريان، وبأن خلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك، وبأن الصيام جنة، وبأن الله تكفل بالجزاء عليه. هذا الإيمان بالجزاء هو الذي يهون عليه مشقة الصيام.

الإيمان بحكمته ومقاصده: أن يصوم وهو مؤمن بأن الله لم يفرض هذه العبادة ليعذبنا بالجوع والعطش، بل لحكم عظيمة، ومقاصد جليلة، على رأسها تحقيق التقوى، وتربية النفس، والشعور بالفقراء. هذا الإيمان بالحكمة يجعل الصائم يتفاعل مع العبادة، ويسعى لتحقيق مقاصدها.

الركن الثاني: الاحتساب

قوله ﷺ "واحتساباً" هو الشرط الثاني. والاحتساب هو: **"طلب الأجر من الله تعالى"**. وهو مرتبة أعلى من مجرد الإيمان. فالاحتساب هو إخلاص النية، وتوجيه القصد كله لله. المحتسب هو الذي لا ينتظر من صيامه جزاءً ولا شكوراً من أحد من الخلق. لا يريد مدحاً، ولا ثناءً، ولا منصباً، ولا جاهاً. كل ما يريده هو الأجر من الله.

الاحتساب يطرد الرياء: فالذي يصوم احتساباً، يستوي عنده مدح الناس وذمهم. لا يفرح إذا علموا بصيامه، ولا يحزن إذا لم يعلموا. لأن نظره معلق بالواحد الأحد الذي لا تخفى عليه خافية.

الاحتساب يحول التعب إلى لذة: المحتسب يستشعر أنه في تجارة مع الله، وأن كل لحظة جوع وعطش تسجل في ميزان حسناته. هذا الشعور يحول المشقة إلى متعة، والتعب إلى راحة. فهو لا يرى أنه محروم من الطعام والشراب، بل يرى أنه يتقرب إلى الله بأحب الأعمال إليه.

الجزاء: مغفرة ما تقدم من الذنب

من حقق هذين الشرطين، الإيمان والاحتساب، كان له هذا الجزاء العظيم: "غفر له ما تقدم من ذنبه". والمقصود هنا صغائر الذنوب. أما الكبائر، فتحتاج إلى توبة خاصة. وهذا من أعظم نعم الله علينا. فشهر واحد، نصومه إيماناً واحتساباً، يكون كفيلاً بمحو ذنوب عام كامل. إنها فرصة العمر لتبييض الصحيفة، والبدء من جديد مع الله.

نموذج من السلف: صيام داود عليه السلام

كان أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. هذا الصيام المتكرر لم يكن ليحتمله إنسان لولا أنه كان يفعله إيماناً بالله، واحتساباً للأجر عنده. لم يكن يصوم ليقال عنه "صوام"، بل كان يصوم ليقوي صلته بربه. وفي قصة صيامه درس بليغ: أن أفضل الأعمال أدومها وإن قل. فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً، ثم أتبعه بصيام ست من شوال، ثم حافظ على صيام الاثنين والخميس، أو ثلاثة أيام من كل شهر، فقد سار على نهج الصالحين، وحقق معنى الاحتساب الحقيقي، وهو استدامة الطاعة، وطلب الأجر المستمر من الله.

الخلاصة

إن حديث "من صام رمضان إيماناً واحتساباً" هو ميزان دقيق يزن به كل منا صيامه. فليقف كل واحد منا مع نفسه ويسألها: هل أصوم وأنا مؤمن حقاً بفرضية الصيام وفضله وحكمته؟ وهل أطلب بصيامي وجه الله وحده، أم أن هناك شوائب من رياء أو عادة؟ إن تحقيق الإيمان والاحتساب هو الذي يرفع الصيام من مجرد عادة جسدية إلى عبادة روحية، ومن مجرد إمساك عن الطعام إلى إمساك عن كل ما يغضب الله. وهو الذي يضمن لنا، بإذن الله، ذلك الوعد العظيم: مغفرة ما تقدم من الذنب.

فاللهم ارزقنا صياماً إيماناً واحتساباً، وتقبله منا يا أرحم الراحمين.

المجلس الثالث عشر: أحكام التراويح (2) [درس التراويح]

مسائل في صلاة التراويح

إذا نسي الإمام ركعة أو زاد ركعة في التراويح:

صلاة التراويح من الصلوات التي يكثر فيها السهو، خاصة مع طول القيام وكثرة الركعات. فقد يسهو الإمام فيزيد ركعة أو ينقص ركعة في الشفع الواحد. فما الحكم؟ وماذا يفعل المأموم؟

أولاً: إذا زاد الإمام ركعة في التراويح:

كأن يصلي ثلاث ركعات في الشفع الواحد بدلاً من ركعتين، أو يصلي خمس ركعات متصلة. فالواجب على المأمومين أن ينبهوه بالتسبيح (سبحان الله). فإن رجع وجلس للتشهد، فالحمد لله، ويسجد للسهو قبل السلام أو بعده. وإن لم يرجع واستمر في الزيادة، فهنا تفصيل:

من علم أنها زيادة يقيناً: فله حالان:

الحالة الأولى: أن يجلس وينتظر الإمام حتى يسلم، فإذا سلم الإمام سلم معه. وهذا هو الأحوط والأسلم، وهو اختيار كثير من أهل العلم. وصلاته صحيحة، لأنه لم يتابع الإمام في الزيادة.

الحالة الثانية: أن يسلم من الركعة الثانية ولا ينتظر الإمام. وهذا جائز عند جمهور العلماء، لأن صلاة النافلة يجوز قطعها، وقد تمت له ركعتان صحيحتان. لكن الأول أفضل حفاظاً على الجماعة.

من لم يعلم أنها زيادة: كالمسبوق الذي لم يدرك أول الشفع، أو من شك ولم يتيقن، فإنه يتابع الإمام، وصلاته صحيحة، ولا شيء عليه. لقول النبي ﷺ: "إنما جُعل الإمام ليؤتم به" (متفق عليه).

ثانياً: إذا نقص الإمام ركعة في التراويح:

كأن يسلم من الركعة الأولى ناسياً، أو يظن أنه أتم ركعتين وهو لم يصل إلا ركعة واحدة. فالواجب على المأمومين أن ينبهوه بالتسبيح. فإن تذكر قبل أن يطول الفصل، قام وأتى بالركعة الثانية وسجد للسهو. والمأمومون يتابعونه في ذلك.

وإن لم يتذكر وطال الفصل: بأن انصرف وجلس، أو بدأ شفعاً جديداً، فهنا خلاف بين أهل العلم:

القول الأول: أن الشفع الأول بطل، ويستأنف شفعاً جديداً. وهذا مذهب الحنابلة والشافعية. لأن طول الفصل يقطع الموالاة بين الركعتين.

القول الثاني: أن يأتي بركعة واحدة يتم بها الشفع الأول، ثم يسجد للسهو. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. لأن صلاة النافلة أوسع من الفريضة، والأصل صحة ما مضى.

والقول الثاني أيسر، خاصة إذا كان الفصل قصيراً. أما إذا طال الفصل جداً، فالأحوط الاستئناف.

الفتح على الإمام في القراءة:

الفتح على الإمام هو تصحيح خطئه أو تذكيره بما نسي في القراءة أثناء الصلاة. وهو من المسائل التي يقع فيها كثير من الناس في الإفراط أو التفريط. فمنهم من يتعجل

الفتح على الإمام في كل سكتة، ومنهم من يترك الفتح حتى في المواضع التي يجب فيها. فما هو الضابط الشرعي في ذلك؟

أولاً: الفتح على الإمام واجب في حالتين:

الحالة الأولى: إذا أخطأ في الفاتحة، أو توقف فيها ولم يستطع إكمالها. وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، لأن الفاتحة ركن من أركان الصلاة، فلا تصح الصلاة بدونها. قال النبي ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" (متفق عليه). فيجب على المأموم أن يفتح عليه ليصحح له قراءة الفاتحة، وإلا بطلت صلاة الإمام وصلاة من وراءه.

الحالة الثانية: إذا أخطأ خطأً يغير المعنى في غير الفاتحة. كأن يقول□ □ سم □ □ الله □□ ً " بدلاً من□ □ □□ ً، أو يخلط بين آية رحمة وآية عذاب، أو يقرأ "ويل للمصلين" ويسكت. فهذا يجب تصحيحه عند جمهور العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية، لأنه يحيل المعنى ويخل بالمقصود من القراءة.

ثانياً: الفتح على الإمام إذا لم يغير المعنى:

فإذا أخطأ الإمام خطأً لا يغير المعنى، أو سقطت منه آية، أو توقف قليلاً. فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن الفتح على الإمام في هذه الحال يُكره إذا لم تدع إليه حاجة. لأن الأصل في الصلاة السكوت، وكثرة الكلام فيها – ولو بالقرآن – تشوش على الخشوع. قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يفتح على الإمام إلا أن يتحير". وقال ابن قدامة في المغني: "والفتح على الإمام مكروه إلا أن يتوقف فلا يدري ما يقول".

فإذا لم يتوقف ولم يطلب: بل أخطأ خطأً يسيراً لا يغير المعنى، أو سقطت منه آية، فالأولى ترك الفتح عليه. لأن في الفتح تشويشاً عليه وعلى المصلين، والخطأ اليسير لا يضر.

وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله. قال ابن القيم في زاد المعاد: "والفتح على الإمام إنما يكون عند الحاجة، لا في كل موضع".

ولكن؛ إذا توقف الإمام وطلب الفتح: بأن سكت وتلعثم وتوقف عن القراءة بسكوت طويل لا يفهم منه الخشوع والتدبر، فهذا يستحب الفتح عليه، بل قد يجب إذا طال السكوت. لأن في ذلك إعانة له على إتمام الصلاة بشكل أسلم وأكمل.

ثالثاً: التحذير من التعجل في الفتح على الإمام:

ومما يؤسف له أن بعض الناس – هداهم الله – يتخذ الفتح على الإمام ديدناً له، فلا يكاد الإمام يسكت سكتة إلا بادر بالفتح عليه، ولا يخطئ خطأً يسيراً إلا صاح به. وهذا من الجهل والتعدي، وفيه مفاسد عظيمة:

المفسدة الأولى: أنه يشوش على الإمام وعلى المصلين، ويقطع عليهم خشوعهم. فالصلاة موطن مناجاة وخشوع، لا موطن مراقبة وتصيد أخطاء.

المفسدة الثانية: أنه قد يكون الإمام لم يخطئ أصلاً، بل سكت ليتدبر، أو ليتذكر الوجه الصحيح من القراءة. فيأتي المتعجل ويفتح عليه بما لا يريد، فيشوش عليه.

المفسدة الثالثة: أنه يورث الكبر والعجب في نفس الفاتح، ويظن أنه أعلم من الإمام وأحفظ منه. وهذا مدخل من مداخل الشيطان.

المفسدة الرابعة: أنه يورث الحرج والضيق في نفس الإمام، ويجعله يتردد في القراءة خوفاً من الخطأ. وقد يترك بعض الأئمة الإمامة بسبب هذا التعنت.

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع: "ينبغي للمأموم ألا يتعجل بالفتح، بل يصبر قليلاً، فلعل الإمام يتذكر، أو لعله يقصد السكوت للتدبر أو لغيره".

رابعاً: آداب الفتح على الإمام:

1. عدم التعجل: أن ينتظر المأموم قليلاً قبل الفتح، فقد يكون الإمام يتذكر أو يتردد في الوجه الصحيح من القراءة.
2. الإخلاص: أن تكون نية المأموم تصحيح القراءة وتذكير الإمام، لا إظهار علمه وحفظه. فإن نوى القراءة لنفسه بطلت صلاته عند جمهور العلماء.
3. عدم الإصرار: إذا أصر الإمام على قراءته ولم يرجع، فلا ينبغي للمأموم أن يسترسل في الفتح، لأن ذلك يخل بالخشوع ويسبب الفتنة، والحرج.
4. الرفق: أن يفتح عليه بصوت يسمعه الإمام، دون رفع صوت يشوش على المصلين.
5. الستر: عدم التشهير بخطأ الإمام بعد الصلاة، أو معاتبة الإمام أو لومه على ذلك، فلو تقدم أحد المصلين لقف مصليا بالناس بدلا من الإمام لأخطأ ربما في سورة الفاتحة، ولا ينبغي جعل خطاءه فاكهة وحديث المجالس، فما يعانيه الإمام ويعالجه طوال اليوم في رمضان –بينما الناس يعيشون برامجهم الخاصة، ويختمون الختمة بعد الختمة ويسارعون في أبواب الخير، ويأكلون إفطارهم بشكل طبيعي– والإمام يحرم نفسه من الأكل حتى يصلي بالناس التراويح، ويعيش طوال يومه في إعداد واستعداد؛ من أجل أن يخرج للناس بأداء متقن، وصلاة مميزة تعود عليهم بالخشوع والروحانية والأثر الطيب، فيستمعون لكلام الله Y بأبهى صورة، وهذا كله أدعى إلى إجلال الإمام وإكباره والدعاء له وذكره بالخير.
6. عدم الفتح من المأموم البعيد من الإمام أو من الجميع فلا يرد إلا من كان قريبا منه ولا يفتح غير الحافظ المتقن عند الحاجة فقط؛ والأولى: الاعتماد على شخص واحد من المتقنين كالمؤذن حتى لا يصبح الأمر فيه تشويش وذهاب بالخشوع.

المجلس الرابع عشر: الدعاء في رمضان (للصائم دعوة لا ترد)

[درس العصر]

تمهيد: باب مفتوح

في خضم انشغال الناس بالصيام والقيام، قد يغفل كثيرون عن سلاح عظيم، وكنز ثمين، جعله الله Y في رمضان، ألا وهو الدعاء. رمضان شهر الدعاء المستجاب، وللصائم فيه دعوة لا ترد. قال النبي ﷺ: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم" (أخرجه الترمذي (وحسنه)، وابن ماجه، وأحمد، وصححه: أحمد شاكر، والوادعي، والأرناؤوط). فإذا كان الصائم من هؤلاء الثلاثة، فكيف بصائم رمضان؟ إنها فرصة ذهبية لا تتكرر إلا مرة كل عام.

أوقات استجابة الدعاء في رمضان

رمضان كله وقت إجابة، ولكن هناك أوقات تكون فيها الإجابة أقرب وأرجى:

- **عند الإفطار**: قال النبي ﷺ: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد" (أخرجه ابن ماجه وحسنه الأرناؤوط). فهذه اللحظة، لحظة الإفطار، هي لحظة ذهبية. فبعد يوم كامل من الصيام، وقد ترك شهواته وملذاته طاعة لله Y، وكسر نفسه الأمارة بالسوء، وأظهر افتقاره التام إلى خالقه Y، فيتوجه إلى ربه Y بقلب منكسر، ولسان ضارع، فلا يرد الله Y دعاءه. فليحرص كل صائم على أن يدعو في هذا الوقت بما يريد من خيري الدنيا والآخرة.
- **في جوف الليل الآخر**: وهو الثلث الأخير من الليل، حين ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول Y: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" (متفق عليه). وهذا الوقت في رمضان له مزية خاصة، لأنه وقت السحور، ووقت استعداد الناس لصلاة الفجر.

❖ **ليلة القدر**: وهي أعظم ليالي السنة، وهي في العشر الأواخر من رمضان. وفيها يستجاب الدعاء، وتنزل الرحمات. قال النبي ﷺ لعائشة لما سألته: ماذا أقول إن وافقت ليلة القدر؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" (أخرجه الترمذي (وصححه)، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألباني، والأرناؤوط).

آداب الدعاء

حتى يكون الدعاء أقرب للإجابة، ينبغي مراعاة آداب الدعاء:

❖ **الإخلاص**: أن يدعو الله وحده، لا شريك له، ولا يدعو معه أحداً من الخلق.

❖ **اليقين بالإجابة**: أن يدعو وهو موقن بأن الله سيستجيب له، محسن للظن به Y. عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ Y: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ " (أخرجه ابن حبان، وصححه الأرناؤوط).

❖ **الإلحاح في الدعاء**: أن يكرر الدعاء ثلاثاً، ويلح على الله Y. فالله يحب الملحين في الدعاء.

❖ **البدء بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ**: فهذا أدعى للإجابة.

❖ **أكل الحلال**: فإن أكل الحرام من أعظم موانع إجابة الدعاء. ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟" (أخرجه مسلم).

❖ **الدعاء بالجوامع**: أن يدعو بالأدعية الجامعة التي وردت عن النبي ﷺ، مثل: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ , عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ , مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ , وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ , عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ , مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ , وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ , وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ , وَأَعُوذُ بِكَ

مِنَ النَّارِ , وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ,وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا ". (أخرجه أبو داوود وابن ماجه، وصححه الألباني) وأمثالها.

نموذج من السلف: دعاء يونس في بطن الحوت

عندما ابتلع الحوت يونس عليه السلام، وأصبح في ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، لم ييأس من رحمة الله، بل دعا بهذا الدعاء العظيم: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}. فاستجاب الله له ونجاه من الغم. عَنْ **سَعْدٍ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ" (أخرجه الترمذي وصححه الألباني). هذا الدعاء فيه توحيد، وتسبيح، واعتراف بالذنب. وهو من أعظم الأدعية التي يمكن أن يدعو بها المسلم في أي كرب.

الخلاصة

إن الدعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن. ورمضان فرصة عظيمة لاستغلال هذا السلاح. فلا يكن همنا في رمضان مقتصراً على الطعام والشراب، بل لنجعل من رمضان موسماً للدعاء. لنرفع أكفنا إلى السماء، ولنسأل الله من فضله، فإنه كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود. ولنحرص على أوقات الإجابة، خاصة عند الإفطار، وفي جوف الليل، وفي ليلة القدر. ولنلح على الله في الدعاء، لأنفسنا ولأزواجنا ولأولادنا ولكل من يعز علينا، وللإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليفرج الله عنهم ما هم فيه، فإن الله لا يمل حتى تملوا.

المجلس الخامس عشر: أحكام صلاة الوتر [درس التراويح]

الوتر: هي صلاة تُصلى بعد صلاة العشاء، وتكون آخر صلاة من صلوات الليل، وعدد ركعاتها فرد.

حكم صلاة الوتر

الوتر سنة مؤكدة وليس واجباً على الراجح من أقوال العلماء.

الأدلة: ما ورد من السنة النبوية:

- عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** τ، قَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ". (متفق عليه).
- وعَنْ **أَبِي أَيُّوبَ** τ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ "الوتر حق، فمن شاء أوتر بثلاث، ومن شاء أوتر بخمس، ومن شاء أوتر بسبع، ومن شاء أوتر بتسع، ومن شاء أوتر بإحدى عشرة، ولا يوتر بأقل من ثلاث إلا أن يكون مريضاً أو ضعيفاً، فيوتر بواحدة" (أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وصححه الألباني والأرناؤوط)

أوقات صلاة الوتر

تصح من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.

وأفضل أوقات الوتر والقيام عموما:

❖ **الثلث الأخير من الليل (وهو أفضل الأوقات)** يكون تقريباً من منتصف الليل إلى طلوع الفجر. الدليل: قول النبي ﷺ: "أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل" (أخرجه مسلم). فآخر الليل (أفضل من أول الليل) بدليل: قول النبي ﷺ: "من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أول الليل، ومن طمع أن يقوم من آخر الليل فليوتر من آخر الليل" (أخرجه مسلم)، وحديث أبي هريرة τ أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له" (متفق عليه).

ويصح الوتر في أول الليل: إذا خاف الإنسان عدم استيقاظه في آخر الليل، لكنه أقل فضلاً من الوتر في آخر الليل.

عدد ركعات الوتر: الأعداد المشروعة في الوتر:

1. **الوتر بركعة واحدة:** الدليل: قول النبي ﷺ: "فليوتر بواحدة"
2. **الوتر بثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة:** وهو من أشهر الطرق

يمكن أن تكون بأحد صفتين:

الصفة الأولى: تسليمتان (تسليمة بعد الركعة الثانية، وتسليمة بعد الثالثة)

الصفة الثانية: تسليمة واحدة (يقرأ في الركعات الثلاث بدون فصل بينها وبدون جلسة تشهد بعد الثانية)

هدي النبي ﷺ في قراءة الشفع والوتر:

من تمام الاقتداء بالنبي ﷺ أن نعرف هديه في صلاة الشفع والوتر، وما كان يقرأ فيها من القرآن. والشفع هو الركعتان الأخيرتان قبل الوتر، والوتر هو الركعة الأخيرة من صلاة الليل. فما هو هديه ﷺ في ذلك؟ وما حكم قراءة غير ما قرأه ﷺ؟

أولاً: الهدي الثابت عن النبي ﷺ في قراءة الشفع والوتر:

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في الشفع والوتر بسور معينة، وردت في أحاديث صحيحة، وهي:

في الركعة الأولى من الشفع: يقرأ سورة "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى" (سورة الأعلى).

في الركعة الثانية من الشفع: يقرأ سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" (سورة الكافرون).

في ركعة الوتر: يقرأ سورة "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" (سورة الإخلاص).

وقد ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة: منها ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعة الأولى بـ "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى"، وفي الثانية بـ "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"، وفي الثالثة بـ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ". (أخرجه النسائي وأحمد، وصححه الألباني).

فقد كان النبي ﷺ كان يقرأ بهذه السور غالباً، ويجوز القراءة بغيرها أحياناً. وذلك لأن الأصل في العبادات التيسير، وعدم التضييق على الناس بما لم يُضيّق به الشارع.

توقيت القنوت:

- الصفة الأولى: دعاء القنوت (قبل الركوع)

- الصفة الثانية: دعاء القنوت (قبل الركوع)
- الصفة الثالثة: بدون دعاء القنوت.

دعاء القنوت في الوتر:

من الأدعية المأثور عن النبي ﷺ:

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ، كلمات أقولهن في الوتر "اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت" (أخرجه أبو داوود وغيره وصححه الألباني)

وعن علي بن أبي طالب τ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " (أخرجه أبو داوود وصححه الألباني)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، كان يقول في دعائه: "رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكارا، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطيعا، إليك مخبتا إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وسدد لساني، وثبت حجتي، واسلل سخيمة قلبي" قال أبو الحسن الطنافسي: قلت لوكيع: أقوله في قنوت الوتر؟ قال: نعم. (أخرجه ابن حبان وأبو داود والترمذي وصححه الألباني)

والمهم أن يحرص الداعي على: المأثور عن النبي ﷺ من جوامع الدعاء قدر الإمكان، ولا ينس الدعاء للمسلمين إن توسع قليلا، ولا مانع من البدء بالحمد لله والصلاة على النبي ﷺ وتختم بها، أو الزيادة على الأدعية الواردة إذا سلمت من المحظورات والتكلف في السجع والتلحين والتطريب مع تجنب التفاصيل في دعائه، والإطالة المبالغ فيها.

كيف يعمل من يريد أن يصلي من الليل في البيت بعد صلاته مع الإمام؟

الحكم: له حالان:

الحالة الأولى: يوتر مع الإمام ويصلي في بيته ركعتين ركعتين ما شاء الله ولا يوتر مرة أخرى.

الحالة الثانية: يقوم بعد أن يسلم الإمام من الوتر فيشفع صلاه بركعة واحدة ثم يصلي في بيته ما شاء الله ويوتر بواحدة آخرها.

آداب قنوت الوتر مع الإمام:

١. التأمين على الدعاء والثناء وعدم ابتكار كلمات وإجابات مثل (يا حي – يا رب – يا الله) وغيرها، وإنما يقول: "آمين" بصوت منخفض في الدعاء والثناء معا أو يسكت عند الثناء.

2. عدم البكاء أو التباكي بصوت مرتفع أو الصياح والصراخ عند الخشوع أو رفع الصوت.

المجلس السادس عشر: العشرة المبشرون بالجنة (2)

عمر بن الخطاب – الفاروق τ [درس العصر]

تمهيد: الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل

إذا كان أبو بكر هو الصديق الذي سبق الأمة بإيمانه، فإن عمر هو الفاروق الذي أعز الله به الإسلام، وفرق به بين الحق والباطل. قال النبي ﷺ: " اللَّهمَّ أعِزَّ الدِّينَ بأحَبِّ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إليكَ: بأبي جهلِ بنِ هشامٍ أو عُمَرَ بنِ الخطَّابِ؛ فكان أحَبَّهما إليه عُمَرُ بنُ الخطَّابِ " (أخرجه الترمذي وابن ماجة وحسنه الأرناؤوط). فاستجاب الله دعاء نبيه، وأسلم عمر، فكان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً، وخلافته رحمة وعدلاً.

من هو الفاروق؟

الاسم والنسب: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي. يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في كعب بن لؤي.

تاريخ ولادته: ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم في السنة السادسة من البعثة، وكان عمره سبعاً وعشرين سنة. وكان إسلامه بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام. وقد أسلم بعد أن سمع أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد يقرآن القرآن، فضربهما، ثم ندم ولان قلبه، فقرأ سورة طه، فأسلم.

أهم مناقبه ومواقفه

إعزاز الإسلام بإسلامه: لما أسلم عمر، قال عبد الله بن مسعود: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر". فقد كان المسلمون قبل إسلامه يصلون سراً، فلما أسلم، قال: "أنصلي سراً ونحن على الحق؟" فخرج بالمسلمين في صفين، هو في أحدهما وحمزة في الآخر، حتى دخلوا المسجد الحرام وصلوا جهراً.

موافقات عمر: وافق عمر ربه في عدة مواضع، فنزل القرآن موافقاً لرأيه. منها: اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، والحجاب، وأسرى بدر.

عدله وزهده: كان عمر مثالاً في العدل والزهد. كان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الناس. وكان يتفقد رعيته بنفسه في الليل. وكان يأكل خبز الشعير، ويلبس الثوب المرقع، وهو أمير المؤمنين وتحت يده كنوز كسرى وقيصر.

الفتوحات في عهده: في خلافته، فُتحت الشام والعراق ومصر وفارس. وكانت دولة الإسلام في عهده أقوى دولة في العالم.

تنظيم الدولة: أنشأ الدواوين، ونظم الجيش، ووضع التاريخ الهجري، وأنشأ بيت المال.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

ثباته بعد وفاة النبي ﷺ: رغم أنه كان من أشد الناس تأثراً بوفاة النبي ﷺ، إلا أنه بعد كلمة أبي بكر، ثبت وكان عوناً لأبي بكر في مواجهة الفتن.

موقفه من الصلح مع أهل بيت المقدس: لما فتح المسلمون بيت المقدس، طلب أهلها أن يأتيهم أمير المؤمنين بنفسه ليسلمهم المفاتيح. فجاء عمر من المدينة إلى الشام، وهو يركب بعيراً، وخادمه يركب معه بالتناوب. فلما وصل إلى أطراف الشام، كان دور الخادم في الركوب، فأبى الخادم وقال: يا أمير المؤمنين، نحن على مشارف الشام وسيراك الناس. فقال عمر: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله".

عام الرمادة: في السنة الثامنة عشرة من الهجرة، أصاب الناس قحط شديد، فلم يأكل عمر سمناً ولا لبناً حتى أكل الناس، وكان يقول: "كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم؟".

قصة وتاريخ استشهاده

في صلاة الفجر من يوم الأربعاء 26 ذي الحجة سنة 23 هـ، بينما كان عمر يصلي بالناس إماماً، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي (غلام فارسي) بخنجر مسموم، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة. حُمل عمر إلى بيته وهو ينزف، فقال: "من قتلني؟" قالوا: أبو لؤلؤة. قال: "الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الإسلام". ثم طلب من ابنه عبد الله أن يستأذن له عائشة أن يُدفن بجوار النبي ﷺ وأبي بكر، فأذنت له. فدُفن في الروضة الشريفة. وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، ومدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر.

الخلاصة

عمر بن الخطاب هو الفاروق، الذي فرق الله به بين الحق والباطل. رجل أعز الله به الإسلام، ونشر به العدل، وفتح به البلدان. كان قوياً في الحق، رحيماً بالضعفاء، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة. عاش عظيماً، ومات شهيداً، ودُفن إلى جوار خير البشر.

رضي الله عن الفاروق، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس السابع عشر: القرآن في رمضان

تمهيد: شهر القرآن

إذا ذُكر رمضان، ذُكر القرآن. وإذا ذُكر القرآن، ذُكر رمضان. فالعلاقة بينهما وثيقة، والارتباط بينهما عميق. ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فرمضان هو شهر نزول القرآن، وهو موسم تلاوته وتدبره. ومن أراد أن يغنم رمضان حقاً، فعليه أن يجعل القرآن رفيقه في ليله ونهاره.

لماذا القرآن في رمضان؟

هناك عدة أسباب تجعل القرآن والعناية به من أعظم أعمال رمضان:

- **لأنه شهر نزوله:** فقد نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان. ثم نزل منجماً على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة.
- **لأن جبريل كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان:** كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ في كل ليلة من ليالي رمضان، فيدارسه القرآن. وفي العام الذي توفي فيه النبي ﷺ، دارسه جبريل القرآن مرتين. فإذا كان هذا فعل النبي ﷺ، فنحن أولى بالاقتداء به.
- **لأن القرآن والصيام يشفعان للعبد:** قال النبي ﷺ: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه. قال: فيشفعان" (أخرجه أحمد والطبراني وحسنه الألباني). فالجمع بين الصيام والقرآن في رمضان هو جمع بين شفيعين عظيمين.

كيف نعيش مع القرآن في رمضان؟

العلاقة مع القرآن في رمضان ليست مجرد تلاوة سريعة بلا تدبر، بل هي علاقة حية، تشمل عدة جوانب:

- ❖ **التلاوة:** أن يحرص المسلم على ختم القرآن مرة أو أكثر في رمضان. وقد سار السلف الصالح على هذا النهج، فكانوا يكثرون من ختم القرآن في رمضان، وتتفاوت هممهم في ذلك؛ فمنهم من كان يختم في كل ثلاثة أيام، ومنهم في كل سبعة، ومنهم في كل عشرة، كلٌ حسب استطاعته. وإن كان والأصل في التلاوة أن تكون بتدبر وتفكر، إلا أن مجرد القراءة والتلاوة، ولو لم يصاحبها تدبر عميق، هي عبادة عظيمة يُؤجر عليها المسلم، فكل حرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ (الم) حرفٌ، ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ"(رواه الترمذي، وصححه الألباني) فليحرص المسلم على أن يكون له ورد يومي من القرآن في رمضان، جامعاً بين كثرة التلاوة لتحصيل الأجور، وبين التدبر والخشوع لتحقيق الهداية والانتفاع.
- ❖ **التدبر:** ٹٱٲٳ□□□□□□بر□ ًّ [ص: ٢٩] فالتدبر هو المقصود الأعظم من القراءة. والتدبر هو أن تقرأ الآية وكأنها تنزل عليك الآن، وأن تتفاعل معها بقلبك، وتحاول فهمها وما لم تفهمه ترجع لكتب التفسير المعتمدة، لتطبقها في حياتك.
- ❖ **العمل:** قال عبد الله بن مسعود: "نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذوا دراسته عملاً". فالقرآن ليس للقراءة فقط، بل للعمل والتطبيق. فمن قرأ آية عن الصدق، فليصدق. ومن قرأ آية عن الصدقة، فليتصدق. ومن قرأ آية عن بر الوالدين، فليبر والديه.

❖ **الاستماع:** الاستماع للقرآن له أثر عظيم في القلب. خاصة في صلاة التراويح، حين يقرأ الإمام بصوت حسن، فيخشع القلب، وتدمع العين، وتلين النفس.

نموذج من السلف: عثمان بن عفان والقرآن

كان عثمان بن عفان τ من أكثر الصحابة تلاوة للقرآن. وكان يختم القرآن في ركعة واحدة في صلاة الليل. ولما حُوصر في داره، وجاءه القتلة، كان يقرأ القرآن، فسال دمه على المصحف، على قوله تعالى: ﴿ٱ□□□ً هذا المشهد يختصر علاقة الصحابة بالقرآن: حياة مع القرآن، وموت مع القرآن.

الخلاصة

إن رمضان بلا قرآن كجسد بلا روح. فالقرآن هو روح رمضان، وهو سر بركته. فمن أراد أن يخرج من رمضان بقلب جديد، ونفس زكية، وحياة مستقيمة، فعليه أن يعيش مع القرآن. لا يكتفي بتلاوته تلاوة سريعة فقط، بل يجعل له نصيبا من التدبر، ويعمل به، ويستمع إليه. ومن فعل ذلك، كان القرآن له نوراً في الدنيا، وشفيعاً في الآخرة.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا.

المجلس الثامن عشر: الصدقة في رمضان

تمهيد: الجود في رمضان

كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" (متفق عليه). هذا الحديث يرسم لنا صورة بديعة: فالنبي ﷺ، وهو أكرم الخلق، يزداد كرمه في رمضان، حتى يصبح كالريح المرسلة التي تعم بخيرها كل مكان. فإذا كان هذا حال النبي ﷺ، فما أحوجنا نحن إلى الاقتداء به في الجود والكرم!

لماذا الصدقة في رمضان؟

للصدقة في رمضان فضل مضاعف، ومكانة خاصة، لعدة أسباب:

- ❖ **مضاعفة الأجر**: الحسنة في رمضان ليست كالحسنة في غيره. فالأعمال الصالحة في الأزمنة الفاضلة تضاعف أجورها.
- ❖ **إعانة الصائمين**: في رمضان، يكثر الصائمون، ويحتاج الفقراء إلى من يعينهم على الإفطار. ومن فطر صائماً، كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء. قال النبي ﷺ: "من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً" (أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه، وصححه الألباني).
- ❖ **الجمع بين العبادات**: الصدقة في رمضان تجمع بين عبادة الصيام وعبادة الإنفاق. فالصائم يشعر بجوع الفقراء، فيتصدق عليهم. وهذا من كمال الإيمان وحسن الإحسان.
- ❖ **تزكية النفس**: الصدقة تطهر النفس من البخل والشح، وتربيها على الكرم والسخاء. والصائم في رمضان يربي نفسه على ترك الشهوات، فإذا أضاف إلى

ذلك الصدقة، فقد جمع بين تزكيتين: تزكية بترك المحبوب (الطعام)، وتزكية ببذل المحبوب (المال).

أنواع الصدقة في رمضان

الصدقة ليست مقتصرة على المال، بل لها صور كثيرة:

- **صدقة المال:** وهي الأصل. أن يتصدق المسلم من ماله على الفقراء والمساكين، أو في بناء المساجد، أو في المشاريع الخيرية.
- **تفطير الصائمين:** سواء بإعداد موائد الإفطار في المساجد، أو بتوزيع وجبات على الفقراء، أو بدعوة الصائمين إلى بيته.
- **صدقة العلم:** أن يعلم الناس أحكام الصيام، أو يذكرهم بالله، أو يدلهم على الخير. فنشر العلم من أعظم الصدقات.
- **الكلمة الطيبة:** قال النبي ﷺ: "الكلمة الطيبة صدقة" (متفق عليه). فالابتسامة في وجه أخيك، والكلمة الطيبة، والدعاء له، كلها صدقات.
- **الإصلاح بين الناس:** ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ [النساء: ١١٤] فالسعي في الإصلاح بين المتخاصمين من أعظم الصدقات.

آداب الصدقة

حتى تكون الصدقة مقبولة عند الله، ينبغي مراعاة آدابها:

- **الإخلاص:** أن يتصدق لوجه الله، لا رياء ولا سمعة. ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ [البقرة: ٢٧٤]
- **عدم المن والأذى:** ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فلا يمن المتصدق على الفقير، ولا يؤذيه بكلمة أو نظرة، ويتكلم مع أصدقائه وجيرانه أنه أعطى فلانا، فإن هذا أدعى لذهاب الأجر.

❖ **الإنفاق من الطيب:** قال الله تعالى: ﴿...﴾ [البقرة: ٢٦٧] فلا يتصدق بالرديء من ماله، بل يتصدق بأطيب ما عنده.

❖ **الإسرار بالصدقة:** الأصل في صدقة التطوع أن تكون سراً. ﴿...﴾ [البقرة: ٢٧١] إلا إذا كان في الإعلان مصلحة، كتشجيع الناس على الصدقة، ولكن لا يجعله مدخلا للرياء، أو المنّ.

نموذج من السلف: السبعة الذين يظلهم الله

من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" (متفق عليه). هذا الرجل بلغ من الإخلاص مبلغاً عظيماً، حتى كأن يده اليسرى لا تعلم ما أنفقت يمينه. هذا هو الإخلاص الحقيقي، الذي لا يطلب مدحاً ولا ثناءً، بل يطلب وجه الله وحده.

الخلاصة

أن الصدقة في رمضان ليست رفاهية، بل هي ضرورة إيمانية. فمن أغفل أو بخل أو شحت نفسه عن المبادرة والمسابقة في هذا الباب العظيم من العبادات خصوصا في موسم الجود، فقد فاته خير كثير. والصدقة لا تنقص المال، بل تزيده بركة ونماءً. فلنجعل من رمضان موسماً للعطاء، ولنفتح أيدينا بالخير، ولنتذكر أن ما عند الله خير وأبقى.

اللهم اجعلنا من المنفقين في سبيلك، الباذلين لوجهك الكريم.

المجلس التاسع عشر: العشرة المبشرون بالجنة (3)

عثمان بن عفان – ذو النورين τ

تمهيد: الحيي الكريم

إذا كان أبو بكر τ هو "الصديق"، وعمر τ هو "الفاروق"، فإن عثمان τ هو "ذو النورين"، الحيي الكريم. قال النبي ﷺ: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟" (أخرجه مسلم). هذا هو عثمان، الرجل الذي تستحي منه الملائكة لشدة حيائه. وهو الذي جهز جيش العسرة بماله كله، فقال النبي ﷺ: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" (أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني والأرناؤوط).

من هو ذو النورين؟

الاسم والنسب: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي. يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف.

تاريخ ولادته: ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل.

تاريخ إسلامه: أسلم في أول الإسلام، على يد أبي بكر الصديق τ. وكان من السابقين إلى الإسلام.

لقبه "ذو النورين": لُقب بذلك لأنه تزوج ابنتي النبي ﷺ: رقية رضي الله عنها، فلما توفيت زوجه النبي ﷺ من أم كلثوم. فكان له نوران من بيت النبوة.

أهم مناقبه ومواقفه

- **الهجرتان:** هاجر عثمان الهجرتين: الأولى إلى الحبشة مع زوجته رقية، والثانية إلى المدينة. قال النبي ﷺ: "إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط" (أخرجه الحاكم).
- **تجهيز جيش العسرة:** في غزوة تبوك، كان المسلمون في عسرة شديدة، فجهز عثمان ثلث الجيش بماله. جاء بألف دينار، فصبها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" (يكررها).

❖ **شراء بئر رومة:** كانت بئر رومة في المدينة لأحد اليهود وكان يشق على المسلمين فلا يجدون ماء عذبا غيرها، فأراد النبي ﷺ أن يوفر للمسلمين ماء عذبا يبعد عنهم المشقة والحرج فقال ﷺ: "**من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟" فاشتراها عثمان** τ وأوقفها للمسلمين.

❖ **توسعة المسجد النبوي:** في عهد عمرτ، ضاق المسجد بالمصلين، فاشترى عثمانτ الأرض المجاورة بماله، ووسع بها المسجد.

❖ **جمع القرآن على حرف واحد:** في خلافته، لما اختلف الناس في القراءات، جمع عثمان الصحابة ⵎم، واختار منهم من يكتب المصحف على حرف واحد (لهجة قريش)، ونسخوا منه نسخاً، وأرسلوها إلى الأمصار. فحفظ الله بذلك القرآن من الاختلاف.

❖ **أعظم مواقفه في تاريخ الأمة**

❖ **موقفه من الفتنة:** في آخر خلافته، حُوصر عثمان τ في داره من قبل الخوارج والبغاة. وكان معه من الصحابة من يستطيع الدفاع عنه، ولكنه منعهم، وقال: "لا أريد أن يُهراق بسببي دم". فآثر أن يُقتل هو، ولا تُسفك دماء المسلمين.

❖ **صبره على الأذى:** تحمل عثمان أذى الخوارج بصبر عظيم. كانوا يمنعون عنه الماء، ويشتمونه، وهو صابر محتسب.

قصة وتاريخ استشهاده

بذور الفتنة والتحريض

في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدأت بذور الشقاق تنمو في أرض الخلافة الإسلامية. كان عهد عثمان عهد رخاء واتساع، لكنه شهد أيضاً ظهور توترات سياسية واجتماعية. في هذا المناخ، ظهرت شخصية غامضة تُدعى عبد الله بن سبأ، وهو يهودي من صنعاء أسلم في عهد عثمان. بدأ ابن سبأ بنشر أفكار متطرفة، يطعن في خلافة عثمان ويُعلي من شأن علي بن أبي طالب، ويزعم أن لكل نبي وصي، وأن علياً هو وصي محمد. وجد ابن سبأ آذاناً صاغية بين حديثي الإسلام والأعراب، وبدأ بتكوين خلايا سرية في الأمصار الإسلامية، خاصة في مصر والكوفة والبصرة.

كانت السبئية تحرك الناس بحماس، تطعن في سياسات عثمان وتنتقد بعض ولاته، خاصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر. اختلقوا الأعذار والذرائع، وبدأوا يكتبون الكتب إلى أهل الأمصار يقولون: "إن أردتم الجهاد فهلموا إليه، فإن دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم، فأقيموه." كانت هذه الكتب مزيجاً من الحق والباطل، تستخدم الحق ذريعة للباطل، وتستغل مشاعر الناس الدينية لتحقيق أهداف سياسية خفية.

وصول أهل الفتنة إلى المدينة والحصار

في سنة 35 هـ، توجهت وفود من مصر والكوفة والبصرة إلى المدينة المنورة. كانوا يتظاهرون بأنهم جاؤوا للحج، لكنهم كانوا يضمرون شراً. وصل المصريون أولاً، والتقوا بعثمان، وطرحوا عليه شكاواهم. خرج إليهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة، وحاولا تهدئة الأمور. قال لهم علي: "إن عثمان قد وعدكم بالإصلاح، فارجعوا إلى بلادكم." فعادوا المصريون، لكنهم لم يمضوا بعيداً حتى وجدوا غلام عثمان يحمل كتاباً في أنبوبة رصاص موجهاً إلى والي مصر يأمره بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو

بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤوسهم. كانت هذه الصحيفة موقعة باسم عثمان وعليها خاتمه.

عاد المصريون إلى المدينة غاضبين، وانضم إليهم الكوفيون والبصريون. حاصروا دار عثمان، ومنعوه من الخروج للصلاة بالناس، لكنهم لم يمنعوا الناس عن الدخول إليه. كان الحصار شديداً ومؤلماً. طلبوا منه خلع نفسه قائلين: "إما أن تخلع نفسك، أو نقتلك." قالوا له: "أنت إما صادق أو كاذب. إن كنت صادقاً في أنك لا تعلم بهذه الأمور، فأنت ضعيف عن الخلافة ولا تستحقها. وإن كنت كاذباً، فقد أمرت بقتلنا بغير حق وتستحق الخلع."

استشهاد ذو النورين

استمر الحصار لأيام طويلة. كان عثمان صابراً محتسباً، يقرأ القرآن، ويتوكل على الله. وفي يوم الجمعة 18 من ذي الحجة عام 35 هـ، اقتحمت الجموع الغاضبة بيت عثمان رضي الله عنه. كانوا قد أحرقوا الباب والسقف، وبدأوا بالدخول إليه.

كان أول من ضربه هو الغافقي بن حرب وضربه بالسيف. وفي هذه اللحظة، ركل الغافقي المصحف برجله، فسقط المصحف في حجر عثمان رضي الله عنه.

في هذه اللحظة المؤثرة جداً، سالت قطرة من دم عثمان الطاهر على المصحف الشريف، وسقطت على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 137]

كانت وفاته استشهاداً في سبيل الله الحفاظ على كرامة الخلافة وحماية الأمة من سنة سيئة. قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: "يا عثمان، إن الله سيلبسك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه." فكان عثمان وفياً لهذا الوعد حتى استشهد.

فرضي الله عن عثمان بن عفان ذو النورين، الحيي الكريم، الذي تستحي منه الملائكة. رجل جمع بين الحياء والكرم، والإيمان والجهاد، والعلم والعمل. جهز الجيوش، ووسع المساجد، وجمع القرآن. عاش محسناً، وقُتل مظلوماً، وهو يقرأ كتاب الله، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس العشرون: المرأة المسلمة في رمضان

تمهيد: نصف الأمة

المرأة المسلمة هي نصف الأمة، بل هي الأمة كلها، لأنها هي التي تربي النصف الآخر. وإذا كان رمضان موسماً يتقرب فيه المسلم لربه في كل أبواب الخير، فإن المرأة المسلمة لها نصيب وافر من هذا الخير، بل لها خصوصيات وأحكام تتعلق بها، ولها فضل وكرامة فهي أكثر من يقوم بالعناية بأهل بيتها وتتحمل مشقة الإعداد وتضحي بوقتها من أجل أن ينتهي يوم صيام أسرتها بألذ ما تطيب له أنفسهم من المأكل والمشرب ولا شك أن هذه التضحية لا تذهب سدى فجزاها الله خيرا. ورمضان فرصة للمرأة المسلمة لتجديد إيمانها، وتزكية نفسها، والفوز برضا ربها.

المرأة والصيام: أحكام خاصة

للمرأة في الصيام أحكام خاصة بها، تراعي طبيعتها وفطرتها:

- **الحيض والنفاس:** إذا حاضت المرأة أو نفست، فلا يجوز لها الصيام، ويجب عليها الفطر. ولو صامت، لم يصح صومها. وعليها قضاء ما أفطرته بعد رمضان. وهذا من رحمة الله بالمرأة، فقد رفع عنها الصيام في هذه الحالة التي تكون فيها في ضعف وتعب.
- **الحامل والمرضع:** إذا خافت الحامل أو المرضع على نفسها أو على ولدها من الصيام، فلها أن تفطر. وعليها القضاء. وذهب بعض العلماء إلى أنها إذا أفطرت خوفاً على الولد، فعليها القضاء والفدية (إطعام مسكين عن كل يوم).

❖ **الطهارة من الحيض قبل الفجر:** إذا طهرت المرأة من الحيض قبل طلوع الفجر، ولو بلحظة، وجب عليها الصيام، حتى لو لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر. فالاغتسال ليس شرطاً لصحة الصيام، وإن كان واجباً للصلاة.

المرأة والقيام: بين البيت والمسجد

صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، حتى في صلاة التراويح. قال النبي ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن" (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني). ولكن إذا أرادت المرأة أن تصلي التراويح في المسجد، فلها ذلك، بشروط:

❖ **أن تخرج بحجابها الكامل:** ساترة لجميع بدنها.

❖ **ألا تتطيب:** لقوله ﷺ: "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها، فهي زانية" (أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما وحسنه الألباني).

❖ **أن تصلي في مكان منفصل عن الرجال:** في مصلى النساء الخاص.

❖ **ألا تختلط بالرجال:** عند الدخول والخروج.

المرأة والقرآن: نور في البيت

القرآن ليس حكراً على الرجال، بل هو للرجال والنساء سواء. وكانت نساء الصحابة من أحفظ الناس للقرآن، وأكثرهم تلاوة له. ورمضان فرصة للمرأة لتعيش مع القرآن:

تلاوة القرآن: أن تخصص وقتاً يومياً لتلاوة القرآن، ولو جزءاً واحداً.

حفظ القرآن: أن تحفظ ما تيسر من القرآن، أو تراجع ما سبق حفظه.

تعليم القرآن: أن تعلم أولادها القرآن، فتكون لها أجر التعليم.

سماع القران: أثناء عملها وشغلها في شؤونها، تعمره بسماع القران.

المرأة والصدقة: يد تعطي

الصدقة ليست مقتصرة على الرجال، بل المرأة مأمورة بالصدقة أيضاً. قال النبي ﷺ للنساء: "تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار" (متفق عليه). فهذا حث للنساء على الصدقة. والمرأة يمكنها أن تتصدق من مالها الخاص، أو من مال زوجها بإذنه.

المرأة والبيت: عبادة مغفول عنها

من أعظم عبادات المرأة في رمضان: قيامها على بيتها، وخدمة زوجها وأولادها. فإعداد الطعام للصائمين، والسهر على راحتهم، وتربية الأولاد، كل ذلك عبادة تُؤجر عليها المرأة، إذا احتسبتها عند الله. فلا تظن المرأة أن عبادتها مقتصرة على الصلاة والصيام، بل خدمة بيتها عبادة عظيمة.

نموذج من السلف: عائشة رضي الله عنها في رمضان

كانت عائشة رضي الله عنها من أكثر الناس عبادة في رمضان. كانت تصوم النهار، وتقوم الليل، وتكثر من تلاوة القرآن. وكانت تعتكف في العشر الأواخر. وكانت مع ذلك تخدم النبي ﷺ، وتعد له الطعام، وترعى شؤون بيته. فجمعت بين العبادة والخدمة، وهذا هو الكمال.

الخلاصة

أن المرأة المسلمة في رمضان لها دور عظيم، وعليها مسؤولية كبيرة. فهي صائمة قائمة، ذاكرة شاكرة، متصدقة محتسبة. وهي في نفس الوقت أم وزوجة، تقوم على بيتها، وتربي أولادها. فمن جمعت بين هذا وذاك، فقد فازت فوزاً عظيماً.

فاللهم بارك في نساء المسلمين، وعوضهن عن جهودهن أعظم العوض والجزاء، واجعلهن من القانتات الصائمات، واكتبهن في عبادك الصالحات.

المجلس الحادي والعشرون: وقفات مع سورة الإخلاص

تمهيد: ثلث القرآن

سورة صغيرة في حجمها، عظيمة في معناها، جليلة في قدرها. إنها سورة الإخلاص، التي قال عنها النبي ﷺ: "قل هو الله أحد – تعدل ثلث القرآن–" (متفق عليه). فكيف تعدل هذه السورة الصغيرة ثلث القرآن؟ قال العلماء: لأن القرآن ثلاثة أقسام: أحكام، وقصص، وتوحيد. وهذه السورة تضمنت التوحيد الخالص، فكانت تعدل ثلث القرآن.

سبب نزول السورة

سأل المشركون النبي ﷺ: انسب لنا ربك. أي: صف لنا ربك، وأخبرنا عن نسبه. فأنزل الله هذه السورة، التي هي أعظم وصف لله Y. وفي رواية: أن اليهود قالوا: يا محمد، صف لنا ربك. فأنزل الله Y: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.

معالم السورة

هذه السورة، رغم قصرها، تضمنت أصول التوحيد كلها. وهي أربع آيات، كل آية منها تحمل معنى عظيماً:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}: الأحد هو الذي لا نظير له، ولا شبيه له، ولا مثيل له. فالله واحد في ذاته، لا شريك له. وواحد في أسمائه وصفاته، لا يشبهه شيء. وواحد في أفعاله، لا معين له ولا ظهير. هذه الآية هي أصل التوحيد، وهي الرد على كل من أشرك بالله تبارك وتعالى.

{اللَّهُ الصَّمَدُ}: الصمد هو السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج. أي: يُقصد ويُلجأ إليه في كل حاجة. فهو الغني المطلق، الذي لا يحتاج إلى أحد، والكل محتاج إليه. وقيل:

الصمد هو الذي لا جوف له، فهو منزه عن الأكل والشرب. وهذا رد على النصارى الذين قالوا: إن الله أكل وشرب.

{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}: هذه الآية رد على من قال: إن لله ولداً. فالله منزه عن الولد، لأن الولد يكون من جنس الوالد. والله ليس كمثله شيء. وهو رد على النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله. وعلى اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله. وعلى المشركين الذين قالوا: الملائكة بنات الله. وقوله {وَلَمْ يُولَدْ} رد على من قال: إن الله مخلوق أو محدث. فالله هو الأول الذي ليس قبله شيء.

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}: الكفو هو المثيل والنظير. فليس لله مثيل في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ [الشورى: ١١]

وقفات تدبرية

السورة كلها توحيد: من قرأ هذه السورة وتدبرها، عرف ربه حق المعرفة. فهي تصف الله بأكمل الصفات، وتنزهه عن كل نقص.

السورة علاج للشرك: كل من وقع في قلبه شيء من الشرك، فليكثر من قراءة هذه السورة، فإنها تطهر القلب من الشرك، وتملؤه بالتوحيد.

محبة النبي ﷺ لهذه السورة: كان النبي ﷺ يقرأ هذه السورة في ركعتي الفجر، وفي ركعتي الطواف، وفي الوتر. وكان يحب من يحبها. جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحب {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}. فقال النبي ﷺ: "حبك إياها أدخلك الجنة" (أخرجه البخاري في الأدب المفرد).

نموذج من السلف: الرجل الذي كان يكرره قراءتها

كان رجل يؤم قومه في مسجد قباء، وكان كلما قرأ سورة في الصلاة، يختمها بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}. فلما انتهوا من الصلاة، قالوا له: إنك تصنع شيئاً لم يصنعه أحد، إما أن تقرأها وحدها، أو تتركها. فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإلا تركتكم. وكانوا يرون أنه أفضلهم، فكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتى النبي ﷺ، أخبروه الخبر. فقال النبي ﷺ: "يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟" فقال: إني أحبها. فقال النبي ﷺ: "حبك إياها أدخلك الجنة" (أخرجه الترمذي وابن حبان وأحمد وحسنه الألباني). هذه القصة تبين فضل هذه السورة العظيمة.

الخلاصة

أن سورة الإخلاص هي جوهرة القرآن، وخلاصة التوحيد. فمن أراد أن يعرف ربه، فليتدبر هذه السورة. ومن أراد أن يطهر قلبه من الشرك، فليكثر من قراءتها. ومن أراد أن يدخل الجنة، فليحبها.

فاللهم اجعلنا من الموحدين الخالصين، واحشرنا في زمرة عبادك المخلصين.

المجلس الثاني والعشرون: وقفة محاسبة مع عشرة أيام من رمضان

تمهيد: ثلث الشهر قد مضى

مضى ثلث رمضان، وانقضى عشرة أيام من هذا الشهر المبارك. عشرة أيام كانت مليئة بالصيام والقيام، والذكر والدعاء، والقرآن والصدقة. فماذا حصدنا من هذه الأيام؟ وماذا قدمنا فيها؟ وهل نحن على الطريق الصحيح؟ إنها وقفة محاسبة، نقف فيها مع أنفسنا، قبل أن يفوت الوقت، وقبل أن ينقضي الشهر، ونحن لم نحقق ما نريد.

لماذا المحاسبة؟

المحاسبة هي من أخلاق المؤمنين. قال عمر بن الخطاب τ: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم". والمحاسبة في رمضان لها أهمية خاصة، لأن الوقت محدود، والفرصة لا تتكرر إلا بعد عام كامل، لا يدري أحدنا أيدركه أم أنه آخر رمضان له. فمن أضاع عشرة أيام، فليتدارك ما بقي. ومن أحسن في عشرة أيام، فليزدد إحساناً فيما بين يديه، ولنحرص على الاستمرارية (فأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل).

أسئلة المحاسبة

لنقف مع أنفسنا، ولنسأل أنفسنا هذه الأسئلة:

هل صمت حقاً؟ الصيام ليس مجرد إمساك عن الطعام والشراب. بل هو إمساك عن كل ما يغضب الله. فهل أمسكت عن الغيبة والنميمة؟ هل أمسكت عن الكذب والزور؟ هل أمسكت عن النظر الحرام؟ إن كنت قد فعلت ذلك، فقد صمت حقاً. وإن كنت لم تفعل، فصيامك ناقص، وعليك أن تتدارك ما بقي.

هل قمت حقاً؟ القيام ليس مجرد وقوف في الصلاة. بل هو خشوع القلب، وحضور الذهن، وتدبر القرآن. فهل كنت في صلاة التراويح حاضر القلب، خاشع الجوارح؟ أم

كنت تصلي بجسدك، وقلبك غافل؟ إن كنت قد خشعت، فقد قمت حقاً. وإن كنت لم تخشع، فعليك أن تجاهد نفسك على الخشوع فيما بقي.

هل قرأت القرآن حقاً؟ القراءة ليست مجرد تحريك اللسان. بل هي تدبر المعاني، وفهم الأحكام، والعمل بما فيه. فهل قرأت القرآن وتدبرته؟ هل وقفت عند آية فبكيت؟ هل قرأت آية فعملت بها؟ إن كنت قد فعلت ذلك، فقد قرأت حقاً. وإن كنت لم تفعل، فعليك أن تعيد النظر في طريقة قراءتك.

هل تصدقت حقاً؟ الصدقة ليست مجرد إعطاء المال. بل هي إخلاص النية، وطيب النفس، وعدم المن والأذى. فهل تصدقت لوجه الله؟ أم تصدقت رياء وسمعة؟ هل تصدقت بطيب نفس؟ أم تصدقت وأنت كاره؟ إن كنت قد أخلصت، فقد تصدقت حقاً. وإن كنت لم تخلص، فصدقتك ناقصة.

هل دعوت حقاً؟ الدعاء ليس مجرد كلمات تقال. بل هو يقين بالإجابة، وإلحاح على الله، وحضور القلب. فهل دعوت الله وأنت موقن بالإجابة؟ هل ألححت عليه في الدعاء؟ أم أنك دعوت دعاء المستعجل الذي لا يرجو إجابة؟

ماذا بعد المحاسبة؟

بعد أن حاسبنا أنفسنا، وعرفنا أين نحن، يأتي السؤال: ماذا نفعل؟

التوبة: إن كنت قد قصرت في العشرة الأولى، فتب إلى الله، واستغفره، واعزم على الإحسان فيما بقي.

التدارك: إن كنت قد فاتك خير كثير، فتدارك ما بقي. فالباب لا يزال مفتوحاً، والفرصة لا تزال قائمة.

المضاعفة: إن كنت قد أحسنت في العشرة الأولى، فضاعف جهدك في العشرة الثانية. فالعشر الوسطى هي عشر المغفرة، والعشر الأواخر هي عشر العتق من النار.

نموذج من السلف: الرجل الذي أضاع نصف عمره

يُروى أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري فقال: يا إمام، أنا رجل عمري أربعون سنة، وقد أضعت نصفها في المعاصي، فهل لي من توبة؟ فقال الحسن: يا هذا، لو أن رجلاً عمره ثمانون سنة، وأضاع تسعة وسبعين سنة في المعاصي، ثم تاب في السنة الأخيرة، لقبل الله توبته. فكيف بك وقد بقي لك نصف عمرك؟ فبكى الرجل وتاب. هذه القصة تعلمنا أن باب التوبة مفتوح، وأن الله يقبل التوبة من عباده مهما كانت ذنوبهم.

الخلاصة

إن المحاسبة ليست للتيئيس والإحباط، بل هي للتحفيز. فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فليتدارك. ولا يزال في العمر بقية، ولا يزال في رمضان عشرون يوماً. فلنجدد النية، ولنضاعف الجهد، ولنسأل الله أن يتقبل منا، وأن يعيننا على ما بقي. اللهم اجعل ما بقي من رمضان خيراً مما مضى، واختم لنا بخير، واجعلنا من عتقائك من النار.

المجلس الثالث والعشرون: العشرة المبشرون بالجنة (4)

علي بن أبي طالب τ

تمهيد: ابن عم النبي وصهره

علي بن أبي طالب τ هو ابن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة. هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. قال النبي ﷺ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" (متفق عليه). فلعلي مكانة عظيمة في الإسلام، وفضائل لا تحصى.

من هو علي؟

الاسم والنسب: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي. هو ابن عم النبي ﷺ.

تاريخ ولادته: ولد قبل البعثة بعشر سنين.

تاريخ إسلامه: أسلم τ وهو صبي، وكان عمره عشر سنين. فهو أول من أسلم من الصبيان. وكان يصلي مع النبي ﷺ قبل أن يُعلن الإسلام.

أهم مناقبه ومواقفه

نومه في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة: لما أراد النبي ﷺ الهجرة، وأحاط المشركون ببيته ليقتلوه، أمر النبي ﷺ علياً أن ينام في فراشه، ليظن المشركون أنه النبي ﷺ. ففعل علي τ ذلك دون تردد، وهو يعلم أنه قد يُقتل. فهذا من أعظم مواقف التضحية والفداء.

شجاعته في الغزوات: كان علي τ من أشجع الناس. وكان يحمل راية النبي ﷺ في كثير من الغزوات. وفي غزوة خيبر، قال النبي ﷺ: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه". فبات الناس يدوكون ليلتهم

(يتشاورون يتطلعون ويرجون طوال الليل) أيهم يُعطاها. فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها. فقال: "أين علي بن أبي طالب؟" فقيل: هو يشتكي عينيه. فأرسل إليه، فأتي به، فبصق النبي ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه (متفق عليه).

علمه وفقهه: كان علي τ من أعلم الصحابة. وكان عمر بن الخطاب τ يستشيره في المسائل الصعبة. وقال ابن مسعود τ: "كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي".

عدله وزهده: كان علي τ مثالاً في العدل والزهد. كان يلبس الثوب المرقع، ويأكل خبز الشعير. وكان يقول: "يا دنيا، غري غيري".

زواجه من فاطمة: تزوج علي τ من فاطمة بنت النبي ﷺ، وأنجب منها الحسن والحسين. وكان النبي ﷺ يحب فاطمة حباً شديداً، ويقول: "فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني" (متفق عليه).

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

بعد مقتل عثمان τ، بايع المسلمون علياً τ بالخلافة. وكانت خلافته في وقت عصيب، مليء بالفتن. ولكنه تحمل المسؤولية، وحاول أن يجمع كلمة المسلمين.

وأهم الأحداث في خلافته:

- **الخلاف مع معاوية τ وطلب القصاص:** بعد مقتل عثمانτ، اجتمع أهل المدينة وبايعوا علي بن أبي طالب τ خليفة للمسلمين. كان هناك إجماع من الصحابة رضي الله عنهم على أحقيته بالخلافة. لكن معاوية بن أبي سفيانτ والي الشام، رفض مبايعة عليτ.

  لم يكن معاوية يدعي الخلافة لنفسه في البداية، لكنه كان يطالب بالقصاص من قتلة عثمان أولاً. قال: "لا أبايع حتى أرى قاتلي عثمان بين يدي الخليفة."

❖ **موقعة الجمل**

واللتان كانتا بسبب اختلاف الرأي حول كيفية التعامل مع الأزمة:

- علي τ ومن معه: يرى استقرار الأمة أولاً، ثم البحث عن القتلة والقصاص.
- معاوية وطلحة والزبير رضي الله عنهم ومن معهم: يريان الأولوية للقصاص من قتلة عثمانτ. وانضمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لطلحة والزبير. فلما اجتمعوا في البصرة حصل التفاوض واكادوا ان يصطلحوا واتفقوا على الاجتماع من اليوم التالي، ولكن ما أن أظلم الليل حتى هجم السبئية أهل الفتنة قتلة عثمانτ فبدأ يقتلون الناس وهم نيام فظن كل طرف أن الآخر قد غدر به فحصلت مقتلة عظيمة بين الجيشين. **انتهت المعركة بانتصار جيش علي** τ. تفقد علي τ القتلى من الطرفين وصلى عليهم، وأمر بإكرامهم بدفنهم.

ثم أرسل عائشة رضي الله عنها إلى المدينة مع أخيها محمد بن أبي بكر، معززة مكرمة، وأمر بتوفير كل احتياجاتها للسفر.

❖ **موقعة صفين**

ثم توجه علي τ **بجيشه** إلى الشام لمواجهة معاوية بن أبي سفيانτ، الذي ظل يرفض مبايعة علي ويطالب بالقصاص من قتلة عثمان. كان معاوية τ قد استقوى بأهل الشام وجنوده، وأعد جيشاً قوياً للمواجهة.

التقى الجيشان في صفين على ضفاف نهر الفرات في صفر عام 37 هـ. كانت معركة طاحنة استمرت أياماً عديدة. دارت بين الجيشين مناوشات ومبارزات لأيام، ثم نشب قتال عنيف. قُتل فيه عمار بن ياسر τ، الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "تقتله الفئة الباغية". **ثم حصل تحيكم لم يخرج بنتائج مرضية للطرفين.** ووقعت فتنة داخل جيش علي وظهرت فئة من جيش عليτ، وهي التي أجبرته

على قبول التحكيم، عادت ورفضته، معتبرة أن التحكيم في دين الله كفر، وأن الحكم لله وحده. خرجت هذه الفئة على عليτ، وكفّروه وكفّروا كل من قبل التحكيم، واعتزلوا الجيش في مكان يسمى "حروراء"، ولذلك سموا بـ"الحرورية"، ثم عُرفوا بـ"الخوارج". كان شعارهم "لا حكم إلا لله"، وهي كلمة حق أرادوا بها باطلاً.

❖ **معركة النهروان والقضاء على الخوارج**

تجمع الخوارج في النهروان، وبدأوا يقطعون الطرق ويسفكون دماء المسلمين. حاول علي τ إقناعهم بالعودة إلى الصواب، لكنهم أصروا على غيهم. لم يجد علي τ بداً من قتالهم، فدارت معركة النهروان في صفر عام 38 هـ، وانتهت بهزيمة ساحقة للخوارج، ولم ينج منهم إلا القليل. كان من بين الناجين عبد الرحمن بن ملجم، الذي تآمر مع اثنين آخرين من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في ليلة واحدة.

قصة وتاريخ استشهاده

نجح ابن ملجم في مهمته، حيث كمن لعلي وهو خارج لصلاة الفجر في مسجد الكوفة في 19 رمضان عام 40 هـ، وضربه بسيف مسموم على رأسه.

فبقي يومين، ثم استشهد. وقبل أن يموت، أوصى ابنيه الحسن والحسين، وقال: "أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما". ودُفن في الكوفة. وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، ومدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر.

الخلاصة

تُعد فتنة مقتل عثمان وما تلاها من أحداث من أكثر الفترات إيلاماً في تاريخ الإسلام. لقد أظهرت كيف يمكن للغلو والتطرف أن يمزق الأمة، وكيف يمكن للمصالح السياسية أن تتغلب على روابط الأخوة والدين. تظل قصة الخوارج عبرة للأجيال، تحذر من خطر التكفير واستباحة الدماء، وتؤكد على أهمية الحوار والوحدة والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه بفهم صحيح ووسطي.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجتهدون في فهم الشرع، وكانوا يحرصون على الإصلاح وجمع الكلمة. لكن الخوارج والسبئية كانوا يعملون في الخفاء لتفتيت الأمة وإشعال الفتن. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخوارج قائلاً: "سيخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية."

وعلي بن أبي طالب τ هو أبو السبطين، وزوج البتول، ورابع الخلفاء الراشدين.

رجل جمع بين الشجاعة والعلم، والزهد والعدل. نام في فراش النبي ﷺ فداءً له، وحمل الراية في خيبر ففتح الله على يديه. عاش مجاهداً، وقُتل شهيداً، وهو خارج يصلي في المسجد. رضي الله عن علي، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس الرابع والعشرون: أحكام الزكاة (1) – الوجوب والأموال

تمهيد

ما هي الزكاة؟

الزكاة في اللغة: النماء والزيادة والطهارة.

وفي الشرع: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص.

وسميت زكاة لأنها تزكي المال وتنميه، وتزكي النفس وتطهرها من البخل والشح.

حكم الزكاة

الزكاة واجبة وركن من أركان الإسلام؛ بأدلة الكتاب والسنة والإجماع:

من الكتاب: ﴿ٱقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

من السنة: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت" (متفق عليه).

الإجماع: أجمع المسلمون على وجوب الزكاة. ومن أنكر وجوبها، فقد كفر، إلا أن يكون جاهلاً يُعذر بجهله (كحديث عهد بإسلام).

على من تجب الزكاة؟

تجب الزكاة على كل مسلم، حر، ملك نصاباً من المال، حال عليه الحول (سنة قمرية؛ هجرية). فلا تجب على الكافر، ولا على العبد، ولا على من لا يملك نصاباً، ولا على من ملك نصاباً ولم يحل عليه الحول.

الأموال التي تجب فيها الزكاة

الزكاة لا تجب في كل مال، بل تجب في أموال محددة، وهي:

❖ **الذهب والفضة (والنقود):**

نصاب الذهب: 85 جراماً من الذهب الخالص (عيار 24). فمن ملك هذا المقدار أو أكثر، وحال عليه الحول، وجبت عليه الزكاة.

نصاب الفضة: 595 جراماً من الفضة الخالصة.

المقدار الواجب: ربع العشر.

- **زكاة الحلي الملبوس:** جمهور الفقهاء على عدم وجوب الزكاة فيها.

❖ **النقود الورقية والإلكترونية:** تُقوَّم بالذهب أو الفضة. والأحوط والأنفع للفقراء أن تُقوَّم بالفضة، لأن نصابها أقل.

المقدار الواجب: ربع العشر، أي 2.5%. فمن ملك 100 ألف مثلا، فزكاته 2500.

❖ **عروض التجارة:**

عروض التجارة هي: كل ما أُعد للبيع والشراء بقصد الربح. كالسيارات، والعقارات، والبضائع.

كيفية الزكاة: يُقوِّم التاجر بضاعته في نهاية الحول بسعر السوق، ويضيف إليها النقود التي عنده، ثم يُخرج 2.5% من المجموع.

ملاحظة: العقارات والسيارات المُعدة للاستعمال الشخصي (كبيت السكن وسيارة الاستعمال) لا زكاة فيها. أما المُعدة للتجارة، ففيها الزكاة.

❖ **الأنعام (بهيمة الأنعام):**

وهي: الإبل، والبقر، والغنم.

شرط الزكاة فيها: أن تكون سائمة (ترعى أكثر السنة)، وأن تبلغ النصاب، وأن يحول عليها الحول.

نصاب الإبل: خمس من الإبل. ففي خمس من الإبل شاة واحدة.

نصاب البقر: ثلاثون من البقر. ففي ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة (عمره سنة).

نصاب الغنم: أربعون من الغنم. ففي أربعين من الغنم شاة واحدة.

❖ **الزروع والثمار:**

تجب الزكاة في الحبوب (كالقمح والشعير والأرز) والثمار (كالتمر والزبيب).

النصاب: خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، فالنصاب 300 صاع. والصاع يساوي تقريباً 2.5 كيلوجرام. فالنصاب حوالي 750 كيلوجراماً.

المقدار الواجب:

إذا كانت الأرض تُسقى بماء المطر أو الأنهار (بلا كلفة): العشر (10%).

إذا كانت تُسقى بالآلات (بكلفة): نصف العشر (5%).

❖ **المعادن والركاز:**

المعادن: ما يُستخرج من الأرض من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد. وفيها الزكاة إذا بلغت النصاب، والمقدار الواجب ربع العشر (2.5%).

الركاز: الكنز المدفون من الجاهلية. وفيه الخمس (20%)، يُخرج فوراً بلا اشتراط حول.

نموذج من السلف: مانعو الزكاة في عهد أبي بكر

بعد وفاة النبي ﷺ، ارتدت بعض القبائل، ومنعت بعض القبائل الزكاة. فقرر أبو بكر الصديق قتالهم. فقال له عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"؟ فقال أبو بكر: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه". فقال عمر: "فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق" (متفق عليه). هذه القصة تبين عظم شأن الزكاة، وأن منعها كفر وردة، يُقاتل عليها.

وقد حسَّن الألباني وغيره حديث ابن ماجه عن ابن عمر الذي ذكر فيه رسول الله ﷺ عقوبة بعض المعاصي وذكر فيه: (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائمُ لم يمطروا)

وعند البخاري من حديث عن هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مُثِّلَ له مالُه شجاعا أقرع، له زبيبتان، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القيامة، يأخذ بِلِهْزِمَتَيْهِ يعني بشدقيه، يقول: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنزُكَ، ثم تلا هذه الآية □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ [آل عمران: ١٨٠]

وقد □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [التوبة: ٣٤]

الخلاصة

الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي حق الفقراء في أموال الأغنياء.

ومن منعها، فقد أتى بكبيرة من الكبائر، وعرض نفسه لعذاب الله. فلنحرص على إخراج الزكاة في وقتها، ولنحسب أموالنا، ولنعرف ما يجب علينا، ولنؤده إلى مستحقيه.

وسنكمل في المجلس القادم بقية أحكام الزكاة: النصاب والمقدار والمصارف.

المجلس الخامس والعشرون: أحكام الزكاة (2) – المصارف والأحكام

تمهيد بآية

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [التوبة: 60]

هذه الآية هي الأصل في مصارف الزكاة. فقد حددها الله تعالى بنفسه، ولم يجعلها لاجتهاد أحد. فالزكاة لا تُصرف إلا لهذه الأصناف الثمانية.

مصارف الزكاة الثمانية

- **الفقراء**: وهم الذين لا يجدون كفايتهم. فمن كان دخله لا يكفيه ولا يكفي عياله، فهو فقير، يُعطى من الزكاة ما يكفيه لمدة سنة.
- **المساكين**: وهم أشد حاجة من الفقراء. فالمسكين هو الذي لا يجد شيئاً، أو يجد بعض الكفاية. والفرق بين الفقير والمسكين: أن الفقير أحسن حالاً من المسكين.
- **العاملون عليها**: وهم الذين يُعينهم ولي الأمر لجمع الزكاة وتوزيعها. فهؤلاء يُعطون من الزكاة أجرة عملهم، ولو كانوا أغنياء.
- **المؤلفة قلوبهم**: وهم الذين يُرجى إسلامهم، أو يُرجى تثبيت إيمانهم، أو يُرجى دفع شرهم عن المسلمين. فهؤلاء يُعطون من الزكاة تأليفاً لقلوبهم.
- **في الرقاب**: وهم العبيد والأسرى. فيُعطى من الزكاة لعتق العبيد، أو لفك الأسرى المسلمين.
- **الغارمون**: وهم المدينون. وهم نوعان:
  - **من استدان لنفسه في غير معصية**: كمن استدان لبناء بيت، أو لعلاج مرض، أو لزواج. فهذا يُعطى من الزكاة ما يقضي به دينه.
  - **من استدان للإصلاح بين الناس**: فهذا يُعطى من الزكاة ولو كان غنياً، لأنه تحمل الدين في مصلحة عامة.

❖ **في سبيل الله:** وهم المجاهدون في سبيل الله. فيُعطون من الزكاة ما يحتاجون إليه من سلاح ونفقة. وقال بعض العلماء: يدخل في ذلك كل عمل خيري يُقرب إلى الله، كبناء المساجد والمدارس.

❖ **ابن السبيل:** وهو المسافر الذي انقطع به السفر، ونفدت نفقته. فيُعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده، ولو كان غنياً في بلده.

من لا يجوز دفع الزكاة إليهم

❖ **الأغنياء:** لا يجوز دفع الزكاة إلى الغني، إلا إذا كان من العاملين عليها، أو من الغارمين للإصلاح، أو من المجاهدين.

❖ **الأصول والفروع:** لا يجوز دفع الزكاة إلى الوالدين والأجداد، ولا إلى الأولاد والأحفاد. لأن نفقتهم واجبة على المزكي، فلو أعطاهم من الزكاة، لكان قد وفر على نفسه النفقة الواجبة.

❖ **الزوجة:** لا يجوز للرجل أن يدفع زكاته إلى زوجته، لأن نفقتها واجبة عليه. ولكن يجوز للمرأة أن تدفع زكاتها إلى زوجها إذا كان فقيراً.

❖ **الكفار:** لا يجوز دفع الزكاة إلى الكفار، إلا المؤلفة قلوبهم. أما صدقة التطوع، فيجوز دفعها إلى الكفار.

❖ **آل البيت:** لا يجوز دفع الزكاة إلى آل بيت النبي ﷺ (بني هاشم وبني المطلب)، لأن الزكاة محرمة عليهم. قال النبي ﷺ: "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد" (أخرجه مسلم).

هل يجوز إخراج الزكاة خارج البلد؟

الأصل أن تُخرج الزكاة في بلد المال. فزكاة مال أهل بلد، تُصرف لفقراء ذلك البلد. ولكن يجوز نقلها إلى بلد آخر إذا كانت هناك حاجة أشد، أو مصلحة راجحة. كأن يكون في البلد الآخر قرابة محتاجون، أو منكوبون بكارثة.

هل يجوز تأخير الزكاة؟

الواجب إخراج الزكاة فوراً عند حلول الحول. ولا يجوز تأخيرها إلا لعذر، كأن يكون المال غائباً، أو لا يجد مستحقاً. أما تأخيرها بلا عذر، فهو إثم، وقد يؤدي إلى ضياعها.

هل يجوز تعجيل الزكاة؟

يجوز تعجيل الزكاة قبل حلول الحول، إذا كانت هناك حاجة. كأن يكون هناك فقير محتاج، أو كارثة عامة. وقد أذن النبي ﷺ للعباس أن يعجل زكاته.

الخلاصة

الزكاة عبادة عظيمة، ولها أحكام دقيقة. فلنحرص على تعلم أحكامها، ولنخرجها في وقتها، ولنصرفها في مصارفها الشرعية. ولنتذكر أن الزكاة ليست منة من الغني على الفقير، بل هي حق للفقير في مال الغني. فمن أداها، فقد أدى حق الله، وطهر ماله، وزكى نفسه. ومن منعها، فقد ظلم نفسه، وعرضها لعذاب الله.

اللهم اجعلنا من المؤدين حق المال المنفقين في كل حال، وارزقنا حسن المآل.

المجلس السادس والعشرون: العشرة المبشرون بالجنة (5)

طلحة بن عبيد الله – طلحة الخيرτ

تمهيد: الفياض بالخير

من أكرم الصحابة وأجودهم، ومن أشجعهم وأتقاهم، طلحة بن عبيد الله τ، الذي لُقب بـ "طلحة الخير" و"طلحة الفياض" و"طلحة الجود". وقد كان طلحة من الذين وقوا النبي ﷺ بأجسادهم يوم أحد.

من هو طلحةτ؟

الاسم والنسب: طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي. يلتقي نسبه مع أبي بكر الصديق في مرة بن كعب.

تاريخ ولادته: ولد بعد عام الفيل بإحدى عشرة سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم في أول الإسلام، على يد أبي بكر الصديق. وكان من السابقين الأولين.

أهم مناقبه ومواقفه

شجاعته يوم أحد: في غزوة أحد، لما انكشف المسلمون، وأصيب النبي ﷺ، وقف طلحة τ يدافع عن النبي ﷺ بنفسه. فكان يقي النبي ﷺ بيده، حتى شُلت يده. وأصابته أكثر من سبعين ضربة وطعنة ورمية. فقال النبي ﷺ: "أوجب طلحة" (أي: وجبت له الجنة). وقال أبو بكرτ: "ذلك اليوم كله لطلحة".

جوده وكرمه: كان طلحة τ من أغنى الصحابة، ولكنه كان ينفق ماله في سبيل الله. باع أرضاً له بسبعمائة ألف درهم، فبات ليلته يتقلب، فقالت له زوجته: ما لك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ فقالت: فأين أنت

من بعض أصحابك؟ فإذا أصبحت فقسمه. فلما أصبح، قسمه كله على الفقراء والمساكين، ولم يبق منه شيئاً.

من الستة أصحاب الشورى: جعله عمر بن الخطاب أحد الستة الذين يختار منهم الخليفة بعده.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه يوم أحد: هو أعظم مواقفه. فقد فدى النبي ﷺ بنفسه، وتلقى السهام والسيوف عنه، حتى شُلت يده. وكان النبي ﷺ يقول: "من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله" (أخرجه الترمذي وصححه الألباني).

قصة وتاريخ استشهاده

استشهد طلحة في موقعة الجمل سنة 36 هـ. وكانت هذه الموقعة بين علي بن أبي طالب ومن معه، وبين طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها. وكانت فتنة عظيمة. ولما رأى طلحة أن القتال قد وقع بين المسلمين، ندم، وأراد الانصراف. فرماه مروان بن الحكم بسهم، فقتله. وقيل: إن طلحة لما أصابه السهم، قال: "هذا سهم أرسله الله". ومات وعمره أربع وستون سنة. ودُفن في البصرة.

فرضي الله عن طلحة الجود. رجل جمع بين الشجاعة والكرم، والإيمان والجهاد. فدى النبي ﷺ بنفسه يوم أحد، وأنفق ماله في سبيل الله. عاش كريماً، ومات شهيداً. وجزاه عن الإسلام خيراً.

المجلس السابع والعشرون: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي

تمهيد:

من أعظم الأحاديث القدسية التي تبين طريق القرب من الله، ومراتب العبادة، حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه".

معاني الحديث

هذا الحديث يتضمن معاني عظيمة، ودرجات في القرب من الله:

من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب: هذا تهديد شديد لمن يعادي أولياء الله. وأولياء الله هم المؤمنون المتقون. فمن آذى مؤمناً، فقد آذى الله، وأعلن الله عليه الحرب. وهذا يبين عظم حرمة المؤمن عند الله.

وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه: هذا هو الأصل في التقرب إلى الله. فأحب الأعمال إلى الله هي الفرائض. فالصلوات الخمس أحب إلى الله من قيام الليل كله. والزكاة الواجبة أحب إلى الله من الصدقات المستحبة. وصيام رمضان أحب إلى الله من صيام السنة كلها. فمن أراد أن يتقرب إلى الله، فليبدأ بالفرائض، وليحرص على أدائها على الوجه الأكمل.

وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه: بعد أن يؤدي العبد الفرائض، يأتي دور النوافل. والنوافل هي الأعمال المستحبة، كقيام الليل، وصيام التطوع، وصدقة

التطوع، والذكر، والدعاء. فمن أكثر من النوافل، أحبه الله. وهذه هي المرتبة الثانية: مرتبة المحبوبين.

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...: هذه هي المرتبة الثالثة، وهي أعلى المراتب: مرتبة الولاية الخاصة. فإذا أحب الله عبداً، وفقه في كل أموره. فلا يسمع إلا ما يرضي الله، ولا يبصر إلا ما يرضي الله، ولا يبطش إلا بما يرضي الله، ولا يمشي إلا إلى ما يرضي الله. فيصبح العبد محفوظاً بحفظ الله، موفقاً بتوفيق الله.

ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه: هذا هو جزاء المحبوب. فالله يستجيب دعاءه، ويعيذه مما يخاف. فهو في حفظ الله ورعايته.

الانضباط في الفريضة على وجهها

الفريضة لا تُقبل إلا إذا أُديت على الوجه الذي شرعه الله. فالصلاة لا تُقبل إلا بشروطها وأركانها وواجباتها. والزكاة لا تُقبل إلا إذا أُخرجت في وقتها، وصُرفت في مصارفها. والصيام لا يُقبل إلا إذا كان خالصاً لله، بعيداً عن المفسدات. فالانضباط في الفريضة يعني:

أداؤها في وقتها: فلا يؤخر الصلاة عن وقتها، ولا يؤخر الزكاة عن حولها.

أداؤها بشروطها وأركانها: فلا يصلي بلا طهارة، ولا يصوم بلا نية.

أداؤها بخشوع وحضور قلب: فلا يصلي وقلبه غافل، ولا يصوم وهو يغتاب الناس.

التزود من النوافل

بعد الانضباط في الفرائض، يأتي دور التزود من النوافل. والنوافل هي التي تجبر نقص الفرائض. قال النبي ﷺ: "إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته،

فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر. فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب Y: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك" (أخرجه الترمذي وحسنه وصححه الألباني).

ومن أهم النوافل:

السنن الرواتب: كالسنن قبل الفجر، وقبل الظهر وبعدها، وبعد المغرب والعشاء.

قيام الليل: ولو ركعتين قبل الفجر.

صيام التطوع: كصيام الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال.

الذكر والدعاء: في كل وقت.

الصدقة: ولو بشق تمرة.

نموذج من السلف: ربيعة بن كعب الأسلمي

كان ربيعة بن كعب الأسلمي يخدم النبي ﷺ. فقال له النبي ﷺ يوماً: "سلني". فقال ربيعة: أسألك مرافقتك في الجنة. فقال النبي ﷺ: "أو غير ذلك؟" قال: هو ذاك. قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (أخرجه مسلم). فربيعة سأل أعظم سؤال، وهو مرافقة النبي ﷺ في الجنة. فأرشده النبي ﷺ إلى الطريق: كثرة السجود، أي: كثرة التقرب إلى الله بصلاة التطوع. فالنوافل هي الطريق إلى أعلى الدرجات بعد الالتزام بالفرائض على وجهها الصحيح.

الخلاصة

إن طريق القرب من الله واضح: أداء الفرائض على الوجه الأكمل، ثم التزود من النوافل. فمن فعل ذلك، أحبه الله، ووفقه، واستجاب دعاءه. فلنحرص على هذا السبيل القويم نكن من الفائزين بإذن الله.

المجلس الثامن والعشرون: غزوة بدر الكبرى (17 رمضان 2 هـ)

تمهيد: يوم الفرقان

في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وقعت أعظم معركة في تاريخ الإسلام، معركة فرقت بين الحق والباطل، ونصر الله فيها المؤمنين على المشركين، رغم قلة عددهم وعدتهم. إنها غزوة بدر الكبرى، التي سماها الله {يَوْمَ الْفُرْقَانِ}.

أسباب الغزوة

خرج النبي ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ليعترض عيراً لقريش قادمة من الشام، يقودها أبو سفيان. وذلك أن قريشا كانت قد صادرت كثيرا من أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة، وكانت هذه العير تحمل أموالاً عظيمة. فلما علم أبو سفيان بخروج المسلمين، غيّر طريقه، وأرسل إلى قريش يستنفرهم. فخرجت قريش بجيش كبير، فيه ألف مقاتل، وفيه كل سادة قريش وكبراؤها.

تفاصيل المعركة

التقى الجيشان في بدر. المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر، والمشركون ألف. فاستشار النبي ﷺ أصحابه، فتكلم المهاجرون، ثم تكلم الأنصار. فقال سعد بن معاذ: "يا رسول الله، والله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك". فسُر النبي ﷺ بذلك، وقال: "سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين".

ثم بدأت المعركة بالمبارزة. خرج من المشركين: عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد. فخرج لهم من المسلمين: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة

بن الحارث. فقتل حمزة عتبة، وقتل علي الوليد، واختلف عبيدة وشيبة ضربتين، فقتلهما حمزة وعلي.

ثم بدأ القتال العام. ودعا النبي ﷺ ربه: "اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض". فأنزل الله ملائكة تقاتل مع المسلمين. ﴿ٱ ٱ ٱ لخ لم لى لي ﴾ [الأنفال: ٩]

نتيجة المعركة

انتصر المسلمون انتصاراً عظيماً. قُتل من المشركين سبعون، وأُسر سبعون. ومن القتلى: أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم من صناديد قريش. واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

دروس من بدر

النصر من عند الله: مهما كانت قوة العدو، فالنصر من عند الله. ﴿ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾ [آل عمران:١٢٦]

الثبات عند اللقاء: ثبت المسلمون رغم قلة عددهم، فنصرهم الله. ﴿ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾ [الأنفال: ٤٥]

الدعاء والاستغاثة بالله: دعا النبي ﷺ ربه، فاستجاب له. فالدعاء سلاح المؤمن.

المجلس التاسع والعشرون: رمضان مدرسة الصبر

تمهيد: شهر الصبر

رمضان هو شهر الصبر. فالصائم يصبر على الجوع والعطش، ويصبر على ترك الشهوات، ويصبر على طاعة الله. والصبر خلق عظيم، فالصبر ضياء.

أنواع الصبر

الصبر ثلاثة أنواع:

الصبر على الطاعة: أن يصبر المسلم على أداء الطاعات، رغم ما فيها من مشقة. كالصبر على قيام الليل، والصبر على الصيام في الحر الشديد.

الصبر عن المعصية: أن يصبر المسلم عن فعل المعاصي، رغم ما في نفسه من داعٍ إليها. كالصبر عن الغيبة، والصبر عن النظر الحرام.

الصبر على الأقدار المؤلمة: أن يصبر المسلم على ما يصيبه من مصائب، ولا يجزع ولا يسخط. كالصبر على المرض، والصبر على فقد الأحبة.

رمضان يربي على الصبر

رمضان يربي في النفس هذه الأنواع الثلاثة من الصبر:

الصبر على الطاعة: فالصائم يصبر على الصيام، ويصبر على القيام، ويصبر على تلاوة القرآن.

الصبر عن المعصية: فالصائم يصبر عن الأكل والشرب، ويصبر عن الغيبة والنميمة، ويصبر عن كل ما يغضب الله.

الصبر على الأقدار: فالصائم يصبر على الجوع والعطش، ويصبر على التعب والإرهاق.

ثمرات الصبر

للصبر ثمرات عظيمة؛ منها:

محبة الله: ﴿ [آل عمران: ١٤٦]

معية الله: ﴿ [البقرة: ١٥٣]

الأجر بغير حساب: ﴿ [الزمر: ١٠]

الفوز بالجنة: ﴿ [الرعد: ٢٣ – ٢٤]

الخلاصة

إن رمضان مدرسة عظيمة للصبر. فمن صبر فيه على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على الأقدار، فقد نال مبتغاه وأرضى مولاه. وفاز فوزاً عظيماً.

اللهم اجعلنا من الصابرين، واكتبنا في عبادك المحتسبين.

المجلس الثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (6)

الزبير بن العوام τ – حواري رسول الله

تمهيد: حواري رسول الله

من أبطال الإسلام، وفرسان النزال، الزبير بن العوام τ، حواري رسول الله ﷺ. قال النبي ﷺ يوم الخندق: "من يأتيني بخبر القوم؟" فقال الزبير: أنا. ثم قال: "من يأتيني بخبر القوم؟" فقال الزبير: أنا. ثم قال: "من يأتيني بخبر القوم؟" فقال الزبير: أنا. فقال النبي ﷺ: "إن لكل نبي حوارياً، وحواريي الزبير" (متفق عليه). والحواري هو الناصر المخلص.

من هو الزبير؟

الاسم والنسب: الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي. هو ابن عمة النبي ﷺ، صفية بنت عبد المطلب. وزوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق. وابنه عبد الله بن الزبير، أول مولود للمهاجرين في المدينة.

تاريخ ولادته: ولد قبل البعثة بثمان وعشرين سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم وهو فتى، وكان عمره خمس عشرة سنة. وكان من السابقين الأولين.

أهم مناقبه ومواقفه

شجاعته: كان الزبير τ من أشجع الناس. شهد جميع الغزوات مع النبي ﷺ. وكان أول من سل سيفاً في الإسلام. وورد في سير أعلام النبلاء: (أنه سمع أن النبي ﷺ قد قُتل، فخرج شاهراً سيفه، فلقيه النبي ﷺ، فقال: "ما لك يا زبير؟" قال: سمعت أنك قُتلت. فدعا له النبي ﷺ بالخير.

ثباته يوم أحد: في غزوة أحد، لما انكشف المسلمون، كان الزبير τ ممن ثبت مع النبي ﷺ، وكان يدافع عنه.

موقفه يوم الخندق: في غزوة الخندق، لما حاصر المشركون المدينة، كان الزبير هو الذي يأتي بأخبارهم. فكان يتسلل إلى معسكرهم، ويأتيهم بأخبارهم.

فتحه حصن بابليون: في فتح مصر، استعصى على المسلمين فتح حصن بابليون. فتسلق الزبير τ الحصن، وكبر، فكبر المسلمون، فظن الروم أن المسلمين قد اقتحموا الحصن، ففتحوا أبوابه.

من الستة أصحاب الشورى: جعله عمر بن الخطاب أحد الستة الذين يختار منهم الخليفة بعده.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه يوم الخندق: هو أعظم مواقفه. فقد خاطر بنفسه، وتسلل إلى معسكر العدو، وجاء بأخبارهم. فاستحق بذلك لقب "حواري رسول الله".

قصة وتاريخ استشهاده

استشهد الزبير في موقعة الجمل سنة 36 هـ. وكان قد خرج مع طلحة وعائشة للمطالبة بدم عثمان. فلما التقى الجيشان، جيش علي وجيش طلحة والزبير، ذكّره علي بحديث النبي ﷺ: "لتقاتلنه وأنت له ظالم". فتذكر الزبير، وترك القتال. فلحقه رجل اسمه عمرو بن جرموز، فقتله غدراً وهو يصلي. فلما جاء القاتل بسيف الزبير إلى علي، قال علي: "بشر قاتل ابن صفية بالنار". وأخذ السيف وقال: "سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله ﷺ". ومات الزبير وعمره سبع وستون سنة. ودُفن في وادي السباع، بالقرب من البصرة. رضي الله عن الزبير، وجزاه عن الإسلام خيراً.

المجلس الحادي والثلاثون: فضل العشر الأواخر من رمضان

تمهيد: خير الليالي

ها قد انتصف رمضان، ودخلنا في العشر الأواخر، وهي خير ليالي السنة على الإطلاق. ففيها ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر. وفيها كان النبي ﷺ يجتهد في العبادة ما لا يجتهد في غيرها. قالت عائشة ا: "كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر، شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله" (متفق عليه).

خصائص العشر الأواخر

لهذه العشر خصائص عظيمة:

فيها ليلة القدر: وهي أعظم ليلة في السنة. قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}. فمن قامها إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه.

فيها كان النبي ﷺ يجتهد: كان النبي ﷺ يخص هذه العشر بمزيد من الاجتهاد في العبادة. فكان يحيي الليل كله بالصلاة والذكر والدعاء. وكان يوقظ أهله ليشاركوه في هذا الخير.

فيها الاعتكاف: كان النبي ﷺ يعتكف في هذه العشر في المسجد، ينقطع عن الدنيا، ويتفرغ لعبادة ربه. والاعتكاف سنة مؤكدة، وهو من أفضل الأعمال في هذه العشر.

أعمال العشر الأواخر

ينبغي للمسلم أن يحرص في هذه العشر على الأعمال الصالحة، ومنها:

إحياء الليل: أن يحيي الليل بالصلاة والذكر والدعاء. ومن صلى التراويح مع الإمام حتى ينصرف، كُتب له قيام ليلة.

تحري ليلة القدر: أن يجتهد في طلب ليلة القدر، وهي في أوتار العشر الأواخر أرجى. فليجتهد في ليلة 21، و23، و25، و27، و29.

الدعاء: أن يكثر من الدعاء، وخاصة الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لعائشة: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني".

الاعتكاف: من استطاع أن يعتكف في هذه العشر، فليفعل. ومن لم يستطع، فلينوِ الاعتكاف كلما دخل المسجد.

الصدقة: أن يكثر من الصدقة، فإن الصدقة في هذه الأيام مضاعفة الأجر.

قراءة القرآن: أن يختم القرآن في هذه العشر، أو يقرأ ما تيسر منه بتدبر وخشوع.

الخلاصة

إن العشر الأواخر من رمضان هي فرصة عظيمة، لا يفرط فيها إلا محروم. فلنغتنم هذه الليالي، ولنجتهد فيها، ولنتعرض لنفحات ربنا. فمن أدرك ليلة القدر، فقد فاز فوزاً عظيماً. ومن فاتته، فقد فاته خير كثير. اللهم وفقنا لإدراك ليلة القدر، واجعلنا من عتقائك من النار.

المجلس الثاني والثلاثون: أحكام الاعتكاف [درس العصر]

تمهيد: سنة نبوية

الاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله. وهو سنة مؤكدة، واظب عليها النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضان. قالت عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده" (متفق عليه).

حكم الاعتكاف

الاعتكاف سنة، وليس بواجب، إلا إذا نذره الإنسان، فيجب عليه الوفاء بنذره. قال النبي ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه".

شروط الاعتكاف

النية: أن ينوي الاعتكاف تقرباً إلى الله.

المسجد: أن يكون الاعتكاف في مسجد تُقام فيه صلاة الجماعة. والأفضل أن يكون في مسجد تُقام فيه صلاة الجمعة.

الطهارة من الحدث الأكبر: فلا يصح الاعتكاف من الجنب والحائض والنفساء.

ما يباح للمعتكف

الخروج لحاجة الإنسان: كقضاء الحاجة، والوضوء، والغسل الواجب.

الأكل والشرب والنوم في المسجد: مع المحافظة على نظافة المسجد.

الكلام المباح: كالكلام مع الأهل والأصحاب في أمور الدنيا، بشرط ألا يكون كثيراً.

الخروج لما لا بد منه: كأن يخرج ليشهد جنازة، أو ليعود مريضاً، إذا اشترط ذلك عند بداية اعتكافه.

ما لا يباح للمعتكف

الخروج لغير حاجة: فمن خرج لغير حاجة، بطل اعتكافه.

الجماع ومقدماته: فمن جامع، بطل اعتكافه. قال الله تعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}.

البيع والشراء: لا يجوز للمعتكف أن يبيع ويشتري في المسجد.

وقت الاعتكاف

يبدأ الاعتكاف من غروب شمس ليلة 21، وينتهي بغروب شمس آخر يوم من رمضان.

ويدخل المعتكف معتكفه قبل غروب الشمس، ويخرج بعد غروبها.

المجلس الثالث والثلاثون: غزوة فتح مكة (20 رمضان 8 هـ)

[درس ما بعد التراويح]

تمهيد: الفتح الأعظم

في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وقع أعظم فتح في تاريخ الإسلام، وهو فتح مكة، البلد الحرام، الذي أُخرج منه النبي ﷺ ﱡ ﱠ [الفتح: 1]

سبب الغزوة

كان من شروط صلح الحديبية أن من شاء أن يدخل في عهد قريش دخل، ومن شاء أن يدخل في عهد محمد دخل. فدخلت خزاعة في عهد محمد، ودخلت بنو بكر في عهد قريش. فاعتدت بنو بكر على خزاعة، وأعانتهم قريش بالسلاح والرجال. فكان هذا نقضاً للصلح. فجاء عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي ﷺ، وأخبره الخبر. فغضب النبي ﷺ، وقرر فتح مكة.

أحداث الفتح

خرج النبي ﷺ في عشرة آلاف مقاتل، في رمضان. وتوجه إلى مكة. وأخفى أمره، حتى لا تعلم قريش. فلما وصل إلى مر الظهران، أشعل المسلمون النيران، فرآها أهل مكة، ففزعوا. فخرج أبو سفيان ليتجسس الخبر، فلقيه العباس بن عبد المطلب، فأخذه إلى النبي ﷺ، فأسلم أبو سفيان.

ثم دخل النبي ﷺ مكة من أعلاها، وهو يقرأ سورة الفتح. ودخل المسجد الحرام، وطاف بالبيت. وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً. فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}. فتساقطت الأصنام.

ثم وقف على باب الكعبة، وقريش تنظر إليه. فقال: "يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟" قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: "فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء".

نتائج الفتح

دخول الناس في دين الله أفواجاً: بعد فتح مكة، دخل الناس في دين الله أفواجاً. فجاءت القبائل من كل مكان، تبايع النبي ﷺ على الإسلام.

تطهير الكعبة من الأصنام: طُهرت الكعبة من الأصنام، وعادت بيتاً للتوحيد.

عفو النبي ﷺ عن أهل مكة: عفا النبي ﷺ عن أهل مكة، رغم ما فعلوه به وبأصحابه. فكان هذا من أعظم مواقف العفو والصفح.

الخلاصة

إن فتح مكة هو يوم النصر والعزة، ويوم العفو والرحمة. وهو درس عظيم في أن العاقبة للمتقين، وأن الله ناصر دينه، ولو بعد حين. فلنقتدِ بالنبي ﷺ في عفوه وصفحه، ولنحمد الله على نعمة الإسلام.

المجلس الرابع والثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (7)

عبد الرحمن بن عوف – التاجر الأمين τ

تمهيد: الغني الشاكر

من أغنى الصحابة مالاً، وأكثرهم إنفاقاً في سبيل الله، عبد الرحمن بن عوف، التاجر الأمين، والغني الشاكر. روى الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال"أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة" وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى.

من هو عبد الرحمن؟

الاسم والنسب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري القرشي. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

تاريخ ولادته: ولد بعد عام الفيل بعشر سنين.

تاريخ إسلامه: أسلم في أول الإسلام، على يد أبي بكر الصديق. وكان من السابقين الأولين.

أهم مناقبه ومواقفه

الهجرتان: هاجر الهجرتين: إلى الحبشة، وإلى المدينة.

براعته في التجارة: لما هاجر إلى المدينة، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري. فقال له سعد: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فطلقها لك. فقال عبد الرحمن: "بارك الله لك في أهلك ومالك،

ولكن دلني على السوق". فدله على سوق بني قينقاع، فذهب، فباع واشترى، فربح. فكان من أبرع التجار.

جوده وكرمه: كان عبد الرحمن من أكثر الصحابة إنفاقاً للمال. تصدق مرة بنصف ماله. وباع أرضاً بأربعين ألف دينار، فقسمها كلها على الفقراء والمساكين وأمهات المؤمنين. وقدمت له مرة قافلة من سبعمائة راحلة، تحمل البر والطعام، فجعلها كلها صدقة على أهل المدينة.

من الستة أصحاب الشورى: جعله عمر بن الخطاب أحد الستة الذين يختار منهم الخليفة بعده. ولما تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، كان عبد الرحمن هو الذي أشار عليه بذلك.

إمامته للنبي ﷺ: في غزوة تبوك، تأخر النبي ﷺ عن صلاة الفجر، فقدم المسلمون عبد الرحمن بن عوف ليصلي بهم. فجاء النبي ﷺ، فصلى خلفه ركعة. فلما سلم عبد الرحمن، قام النبي ﷺ فقضى ما فاته. فقال النبي ﷺ: "أحسنتم". وهذا من أعظم مناقبه، أن يأتم به النبي ﷺ.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه في الشورى بعد مقتل عمر: بعد أن طُعن عمر τ، جعل الأمر شورى في ستة، منهم عبد الرحمن. فتنازل ثلاثة منهم، وبقي الأمر بين علي وعثمان وعبد الرحمن. فتنازل عبد الرحمن عن حقه في الخلافة، على أن يختار هو الخليفة. فمكث ثلاثة أيام يستشير الناس، حتى استقر رأيه على عثمان، فبايعه، فبايعه الناس. فكان له دور عظيم في جمع كلمة المسلمين.

قصة وتاريخ وفاته

كان عبد الرحمن يخاف من كثرة ماله. أُتي يوماً بطعام، وكان صائماً، فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بردة. وقُتل حمزة وهو خير مني، فلم يوجد له ما يُكفن فيه. وقد بُسط لنا من الدنيا ما بُسط، وقد خشينا أن تكون قد عُجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة 32 هـ، وعمره خمس وسبعون سنة. وصلى عليه عثمان بن عفان. ودفن في البقيع. رضي الله عن عبد الرحمن، وجزاه عن الإسلام خيراً.

المجلس الخامس والثلاثون: مضاعفة الجهد في العشر الأواخر

تمهيد: سباق نحو الجنة

ها نحن في العشر الأواخر من رمضان، وهي أفضل ليالي العام، وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. إنها الأيام الأخيرة من هذا السباق العظيم، والخيل الأصيلة إنما تظهر قوتها في نهاية السباق. فلا ينبغي للمؤمن أن يفتر في هذه الأيام، بل عليه أن يضاعف جهده، ويشمر عن ساعد الجد، ليفوز بالجائزة الكبرى: العتق من النار.

فضل الليالي الوترية

ليلة القدر هي في العشر الأواخر، وفي أوتارها أرجى. قال النبي ﷺ: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان" (متفق عليه). فالليالي الوترية هي ليلة 21، و23، و25، و27، و29. فينبغي للمسلم أن يجتهد في هذه الليالي الخمس أكثر من غيرها.

فضل القيام

أفضل الأعمال في هذه الليالي هو القيام. قال النبي ﷺ: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه). والقيام يكون بالصلاة، والذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن. ومن صلى التراويح مع الإمام حتى ينصرف، كُتب له قيام ليلة.

كيف نضاعف الجهد؟

إحياء الليل كله: أن يسهر الليل كله، أو معظمه، في طاعة الله. قالت عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ إذا دخل العشر، أحيا ليله".

إيقاظ الأهل: أن يوقظ أهله للصلاة والذكر. قالت عائشة رضي الله عنها: "وأيقظ أهله". وهذا من باب التعاون على البر والتقوى.

الاعتكاف: أن يعتكف في المسجد، فينقطع عن الدنيا، ويتفرغ للعبادة.

ترك المشاغل الدنيوية: أن يقلل من مشاغل الدنيا، ويتفرغ للطاعة. فلا وقت للأسواق، ولا وقت للزيارات، ولا وقت للمسلسلات.

التوبة والاستغفار: أن يكثر من التوبة والاستغفار، فإن الذنوب تحرم العبد من التوفيق.

الدعاء: أن يلح على الله بالدعاء، وخاصة دعاء: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني".

نموذج من السلف: سفيان الثوري في العشر الأواخر

كان سفيان الثوري إذا دخل العشر الأواخر، ترك جميع العبادات، وأقبل على قراءة القرآن. وكان يقول: "إنما هي ليال معدودات". وكان يجتهد في العبادة حتى يخور. وكان يقول: "إذا رأيت الرجل ينام في العشر الأواخر، فاعلم أنه محروم". هذه القصة تبين كيف كان السلف يجتهدون في هذه العشر، وكيف كانوا يغتنمون كل لحظة فيها.

الخلاصة

إن العشر الأواخر هي فرصة لا تعوض. فمن فرط فيها، فقد فرط في خير كثير. ومن اجتهد فيها، فقد فاز فوزاً عظيماً. فلنكن من المجتهدين، ولنكن من الفائزين. ولنتذكر أن الأعمال بالخواتيم. فمن أحسن فيما بقي، غُفر له ما مضى. ومن أساء فيما بقي، أُخذ بما مضى وما بقي. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ووفقنا لقيام ليلة القدر، واجعلنا من عتقائك من النار.

المجلس السادس والثلاثون: تدبر سورة القدر

تمهيد: ليلة خير من ألف شهر

سورة عظيمة، تتحدث عن ليلة عظيمة، هي ليلة القدر. هذه الليلة التي نزل فيها القرآن، والتي هي خير من ألف شهر. ﭐﭑﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ [القدر: 1] فما أعظمها من ليلة، وما أعظمها من سورة!

سبب نزول السورة

ذُكر أن النبي ﷺ ذُكر له رجل من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله هذه السورة، تسلية للمسلمين، وبياناً أن في هذه الأمة ليلة واحدة، العمل فيها خير من عبادة ألف شهر.

معالم السورة

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}: الضمير في "أنزلناه" يعود إلى القرآن. فالقرآن نزل في ليلة القدر. نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل على النبي ﷺ مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة. وليلة القدر سميت بذلك لعظم قدرها وشرفها. أو لأن الله يُقدر فيها ما يكون في السنة من أرزاق وآجال.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}: هذا استفهام للتعظيم والتفخيم. أي: وما أعلمك يا محمد ما هي ليلة القدر؟ فقدرها عظيم، وشأنها جليل.

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}: أي: العمل الصالح في هذه الليلة، من صلاة وذكر ودعاء، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وألف شهر تساوي ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر. فما أعظمه من فضل!

{تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}: في هذه الليلة، تتنزل الملائكة، ومعهم جبريل عليه السلام (الروح)، إلى الأرض. فينزلون بالخير والبركة والرحمة. {مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} أي: بكل أمر قضاه الله في تلك السنة.

{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}: هذه الليلة كلها سلام وأمان. فلا شر فيها ولا أذى. وهي سلام على أولياء الله وأهل طاعته. وتستمر هذه السلامة حتى طلوع الفجر.

وقفات تدبرية

فضل القرآن: هذه السورة تبين فضل القرآن، وأنه نزل في أعظم ليلة. فالقرآن هو سبب شرف هذه الليلة.

فضل ليلة القدر: هذه السورة تبين فضل ليلة القدر، وأنها خير من ألف شهر. فمن قامها، فقد فاز بأجر عظيم.

نزول الملائكة: هذه السورة تبين أن الملائكة تتنزل في هذه الليلة. وهذا دليل على عظم هذه الليلة، وأنها ليلة رحمة وبركة.

السلام: هذه السورة تبين أن هذه الليلة هي ليلة سلام. ففيها يسلم المؤمنون من كل شر، وينالون كل خير.

الخلاصة

إن سورة القدر هي سورة الأمل والرجاء. فهي تفتح لنا باباً عظيماً من أبواب الخير، وهو باب ليلة القدر. فلنتعرض لنفحات هذه الليلة، ولنجتهد في طلبها، ولنكثر من الدعاء فيها. فمن أدركها، فقد أدرك خيراً كثيراً. ومن فاتته، فقد فاته خير كثير. اللهم بلغنا ليلة القدر، واجعلنا من الفائزين فيها.

المجلس السابع والثلاثون: العشرة المبشرون بالجنة (8):

سعد بن أبي وقاص – مستجاب الدعوة τ

تمهيد: خال رسول الله

من أخوال النبي ﷺ، ومن أشجع فرسان الإسلام، سعد بن أبي وقاص، الذي قال له النبي ﷺ: "ارم سعد، فداك أبي وأمي" (متفق عليه). ولم يقلها النبي ﷺ لأحد غيره. وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله. وكان مستجاب الدعوة، فما دعا دعوة إلا استُجيبت له.

من هو سعد؟

الاسم والنسب: سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري القرشي. هو من بني زهرة، وهم أخوال النبي ﷺ.

تاريخ ولادته: ولد قبل البعثة بتسع عشرة سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان من السابقين الأولين. وهو ثالث من أسلم.

أهم مناقبه ومواقفه

إسلامه: لما أسلم سعد، غضبت أمه، وحلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بدينه. فمكثت ثلاثة أيام، حتى غُشي عليها. فجاء سعد، فقال: "تعلمين والله يا أماه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيء. فكلي إن شئت أو لا تأكلي". فلما رأت إصراره، أكلت. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان: ١٥]

أول من رمى بسهم في سبيل الله: في سرية عبيدة بن الحارث، كان سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله.

شجاعته يوم أحد: في غزوة أحد، لما انكشف المسلمون، ثبت سعد مع النبي ﷺ، وكان يرمي بالنبل، والنبي ﷺ يناوله النبل ويقول: "ارم سعد، فداك أبي وأمي".

مستجاب الدعوة: دعا له النبي ﷺ فقال: "اللهم سدد رميته، وأجب دعوته". فكان لا يدعو دعوة إلا استُجيبت له. دعا على رجل ظلمه، فقال: "اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن". فكان هذا الرجل يُرى بعد ذلك شيخاً كبيراً، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وهو يتعرض للجواري في الطرق يغمزهن. فإذا قيل له: يا أبا فلان، ما هذا؟ قال: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

فاتح العراق: في عهد عمر بن الخطاب، كان سعد قائد جيش المسلمين في معركة القادسية، التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، وفتحوا العراق. وكان سعد يومها مريضاً، ولكنه كان يدير المعركة من فوق قصره.

من الستة أصحاب الشورى: جعله عمر بن الخطاب أحد الستة الذين يختار منهم الخليفة بعده.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه في الفتنة: بعد مقتل عثمان، اعتزل سعد الفتنة، ولم يشارك في القتال بين المسلمين. وكان يقول لابنه: "يا بني، أفي فتنة تقول لي كن رأسها؟ لا والله حتى أُعطى سيفاً، إن ضربت به مسلماً نبا، وإن ضربت به كافراً قتله".

قصة وتاريخ وفاته

توفي سعد بن أبي وقاص سنة 55 هـ، في قصره بالعقيق، على بعد عشرة أميال من المدينة. وكان آخر المهاجرين وفاة. وحُمل إلى المدينة، وصلى عليه مروان بن الحكم، أمير المدينة. ودفن في البقيع. وكان عمره بضعاً وسبعين سنة. رضي الله عن سعد، خال رسول الله، ومستجاب الدعوة، وفاتح العراق. رجل جمع بين الشجاعة والإيمان، والجهاد والورع. ثبت مع النبي ﷺ يوم أحد، واعتزل الفتنة بعد عثمان. عاش مجاهداً، ومات زاهداً. رضي الله عن سعد، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس الثامن والثلاثون: أحكام زكاة الفطر

تمهيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة" (متفق عليه). هذا الحديث هو الأصل في زكاة الفطر.

ما هي زكاة الفطر؟

زكاة الفطر هي زكاة تجب بالفطر من رمضان. وتسمى أيضاً صدقة الفطر. وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.

حكمها

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم، قادر عليها. لقول ابن عمر: "فرض رسول الله ﷺ". والفرض هو الواجب.

على من تجب؟

تجب على كل مسلم، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، حر أو عبد. ويجب على الرجل أن يخرجها عن نفسه، وعمن تلزمه نفقته، من زوجة وأولاد ووالدين.

متى تجب؟

تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان. فمن ولد بعد الغروب، أو أسلم بعد الغروب، فلا تجب عليه.

مقدارها: مقدارها صاع من طعام. والصاع يساوي أربعة أمداد. والمد هو ملء كفي الرجل المعتدل. ويقدر الصاع بحوالي 2.5 إلى 3 كيلوجرامات.

من أي شيء تُخرج؟

تُخرج من غالب قوت أهل البلد. فإذا كان غالب قوتهم الأرز، أُخرجت من الأرز. وإذا كان التمر، أُخرجت من التمر. وهكذا. ولا يجوز إخراجها من غير الطعام، كالملابس والأثاث.

هل يجوز إخراجها نقوداً؟

اختلف العلماء في ذلك. فجمهور العلماء (المالكية والشافعية والحنابلة) لا يجيزون إخراجها نقوداً، لأن النبي ﷺ فرضها طعاماً. وذهب الحنفية إلى جواز إخراجها نقوداً، إذا كان ذلك أنفع للفقير. والقول الأول أحوط، والقول الثاني أيسر.

وقت إخراجها

لها وقتان:

وقت جواز: وهو قبل العيد بيوم أو يومين. فكان الصحابة يخرجونها قبل العيد بيوم أو يومين.

وقت فضيلة: وهو صباح يوم العيد، قبل صلاة العيد. لقول ابن عمر: "وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة".

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد. فمن أخرها، فهي صدقة من الصدقات، وعليه إثم التأخير.

لمن تُعطى؟

تُعطى للفقراء والمساكين. لقول ابن عباس: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين" (أخرجه أبو داود وابن ماجه وحسن الألباني). ولا تُعطى لبقية الأصناف الثمانية.

نموذج من السلف: أبو هريرة وزكاة الفطر

وكَّل النبي ﷺ أبا هريرة بحفظ زكاة الفطر. فجاءه الشيطان في صورة رجل فقير، فجعل يحثو من الطعام. فأمسكه أبو هريرة، وقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. فقال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة. فرحمه أبو هريرة، فخلى سبيله. فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟" قال: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله. قال: "أما إنه قد كذبك، وسيعود". فعرف أبو هريرة أنه سيعود. فرصده، فجاء، ففعل كما فعل أول مرة. فأمسكه، وقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. فقال: دعني، فإني لا أعود. فرحمه، فخلى سبيله. فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: "ما فعل أسيرك؟" قال: شكا حاجة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله. قال: "أما إنه قد كذبك، وسيعود". فرصده الثالثة، فأمسكه، وقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخلى سبيله. فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: "ما فعل أسيرك؟" قال: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله. قال: "ما هي؟" قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي. فقال النبي ﷺ: "أما إنه قد صدقك وهو كذوب. تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟" قال: لا.

قال: "ذاك شيطان" (أخرجه البخاري). هذه القصة تبين أهمية حفظ زكاة الفطر، وأنها أمانة يجب أداؤها إلى مستحقيها.

الخلاصة

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم، وهي طهرة للصائم، وطعمة للمساكين. فلنحرص على إخراجها في وقتها، ومن غالب قوت بلدنا، ولنعطها للفقراء والمساكين. تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

المجلس التاسع والثلاثون: فضل ليلة 27 من رمضان

تمهيد: أرجى الليالي

نحن في ليلة 27 من رمضان، وهي أرجى ليالي العشر الأواخر أن تكون ليلة القدر. فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن ليلة القدر هي ليلة 27. قال أبي بن كعب : "والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي رمضان – يحلف ما يستثني – ووالله إني لأعلم أي ليلة هي. هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة صبيحة سبع وعشرين" (أخرجه مسلم).

لماذا كانت ليلة 27 أرجى الليالي؟

حديث أبي بن كعب: وهو حديث صريح في أنها ليلة 27.

موافقتها للجمعة في كثير من الأعوام: وهذا يزيد من فضلها.

أن كلمة "ليلة القدر" تكررت في سورة القدر ثلاث مرات، وعدد حروفها تسعة، و 3 × 9 = 27. وهذا من اللطائف، وليس دليلاً قاطعاً.

أن كلمة "هي" في قوله تعالى {سَلَامٌ هِيَ} هي الكلمة السابعة والعشرون من السورة. وهذا أيضاً من اللطائف.

هل نجزم بأنها ليلة 27؟

لا نجزم بذلك، لأن النبي ﷺ قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر". فلو كانت ليلة 27 معروفة، لما أمرنا بتحريها في الليالي الأخرى. والحكمة من إخفائها أن يجتهد الناس في جميع العشر، ولا يقتصروا على ليلة واحدة.

ماذا نفعل في هذه الليلة؟

نفعل فيها ما نفعله في بقية ليالي العشر:

القيام: نصلي التراويح، والتهجد، ونسأل الله القبول.

الدعاء: نكثر من الدعاء، وخاصة دعاء: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني".

الذكر: نكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

قراءة القرآن: نقرأ ما تيسر من القرآن بتدبر وخشوع.

الصدقة: نتصدق بما تجود به أنفسنا.

الخلاصة

إن ليلة 27 هي أرجى الليالي، ولكن لا ينبغي أن نقتصر عليها. بل علينا أن نجتهد في جميع العشر، وأن نطلب ليلة القدر في كل ليلة. فمن فعل ذلك، فقد أدركها لا محالة. اللهم وفقنا لإدراك ليلة القدر، واجعلنا من الفائزين فيها، وتقبل منا صالح الأعمال.

المجلس الأربعون: العشرة المبشرون بالجنة (9):

سعيد بن زيد – مستجاب الدعوة τ

تمهيد: ابن عم عمر وصهره

من السابقين إلى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة، سعيد بن زيد، ابن عم عمر بن الخطاب وصهره. كان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل من الحنفاء الذين عبدوا الله على دين إبراهيم في الجاهلية. وكان سعيد من الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وكان مستجاب الدعوة.

من هو سعيد؟

الاسم والنسب: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي. هو ابن عم عمر بن الخطاب.

تاريخ ولادته: ولد قبل البعثة ببضع عشرة سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم. وأسلمت معه زوجته فاطمة بنت الخطاب، أخت عمر. وكانا سبباً في إسلام عمر.

أهم مناقبه ومواقفه

إسلامه المبكر: كان من السابقين الأولين إلى الإسلام. وقد عُذب في الله، فصبر.

سبب إسلام عمر: كان سعيد وزوجته فاطمة رضي الله عنهما يقرآن القرآن في بيتهما، فدخل عليهما عمر، وكان مشركاً. فضرب أخته، حتى أدمى وجهها. فلما رأى الدم، ندم، وقال: أعطوني هذا الكتاب أقرأه. فقرأ سورة طه، فأسلم.

مستجاب الدعوة: كان سعيد مستجاب الدعوة. ادعت عليه امرأة اسمها أروى أنه أخذ شيئاً من أرضها. فقال سعيد: "اللهم إن كانت كاذبة، فأعم بصرها، واقتلها في أرضها". فعميت المرأة، وبينما هي تمشي في أرضها، وقعت في حفرة فماتت.

جهاده: شهد سعيد جميع الغزوات مع النبي ﷺ، إلا بدراً. فقد بعثه النبي ﷺ مع طلحة بن عبيد الله يتجسسان أخبار العير، فضرب لهما النبي ﷺ بسهمهما وأجرهما.

فتحه دمشق: في عهد عمر، كان سعيد أحد قادة الجيش الذي حاصر دمشق. وكان هو الذي فتحها.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه من الفتنة: بعد مقتل عثمان، اعتزل سعيد الفتنة، ولم يشارك في القتال بين المسلمين. وكان يبكي على عثمان، ويقول: "والله إن ما صنعتم بعثمان ليوم طويل".

قصة وتاريخ وفاته

توفي سعيد بن زيد سنة 51 هـ، في قصره بالعقيق. وحُمل إلى المدينة، وغسله سعد بن أبي وقاص، وصلى عليه عبد الله بن عمر. ودفن في البقيع. وكان عمره بضعاً وسبعين سنة. رضي الله عن سعيد، الذي كان سبباً في إسلام عمر، وكان مستجاب الدعوة. شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وفتح دمشق. عاش مجاهداً، ومات زاهداً. رضي الله عن سعيد، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس الحادي والأربعون: العشرة المبشرون بالجنة (10):
أبو عبيدة بن الجراح – أمين هذه الأمة τ

تمهيد: أمين هذه الأمة

من أشد الصحابة تواضعاً، وأكثرهم أمانة، أبو عبيدة بن الجراح، الذي قال عنه النبي ﷺ: "إن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" (متفق عليه). فكان أبو عبيدة هو أمين أمة محمد ﷺ. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

من هو أبو عبيدة؟

الاسم والنسب: عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي. اشتهر بكنيته: أبو عبيدة.

تاريخ ولادته: ولد قبل البعثة بأربعين سنة.

تاريخ إسلامه: أسلم في أول الإسلام، على يد أبي بكر الصديق. وكان من السابقين الأولين.

أهم مناقبه ومواقفه

الهجرتان: هاجر الهجرتين: إلى الحبشة، وإلى المدينة.

ثباته يوم أحد: في غزوة أحد، لما أصيب النبي ﷺ، دخلت حلقتان من المغفر في وجنته. فجاء أبو بكر لينزعهما، فقال أبو عبيدة: أقسمت عليك يا أبا بكر إلا تركتني. فخشي أن ينزعهما بيده فيؤذي النبي ﷺ. فجعل ينزعهما بفمه، فنزع إحداهما، فسقطت ثنيته. ثم نزع الأخرى، فسقطت ثنيته الأخرى. فكان أبو عبيدة أهتم (أي: سقطت ثناياه). قال أبو بكر: "كان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً".

إمارته على جيش ذات السلاسل: في سرية ذات السلاسل، أمّر النبي ﷺ عمرو بن العاص. فلما احتاج إلى مدد، أرسل إليه أبا عبيدة في جيش، فيهم أبو بكر وعمر. فقال لعمرو: "إنما جئت مدداً لك". فصلى عمرو بالناس.

إمارته على جيش الخبط: في سرية الخبط، أمّر النبي ﷺ أبا عبيدة على ثلاثمائة رجل. ففني زادهم، حتى أكلوا ورق الشجر (الخبط). ثم ألقى لهم البحر حوتاً عظيماً، يقال له العنبر. فأكلوا منه نصف شهر. فلما رجعوا، ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: "هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟" فأرسلوا إليه منه، فأكل.

قيادته لجيوش الشام: في عهد عمر، كان أبو عبيدة هو القائد العام لجيوش المسلمين في الشام. وعلى يديه فُتحت دمشق، وحمص، وأنطاكية، وغيرها من مدن الشام.

أعظم مواقفه في تاريخ الأمة

موقفه يوم السقيفة: بعد وفاة النبي ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة. فقال أبو بكر: "قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، أو أبا عبيدة". فقال عمر: "من ذا الذي يتقدم على أبي بكر؟" فبايع أبا بكر، فبايعه الناس. وفي هذا الموقف، عرض أبو عبيدة للخلافة، ولكنه آثر أبا بكر على نفسه.

قصة وتاريخ وفاته

في سنة 18 هـ، وقع طاعون عمواس في الشام. وكان أبو عبيدة أمير الجند. فكتب إليه عمر: "إني بدت لي حاجة إليك، لا غنى لي عنك فيها، فعجل إلي". فعرف أبو عبيدة أن عمر يريد أن يستخرجه من الطاعون. فكتب إليه: "إني قد عرفت حاجتك.

وإني في جند من المسلمين، ولا أرغب بنفسي عنهم. فحللني من عزيمتك". فلما قرأ عمر الكتاب، بكى. فقيل له: أمات أبو عبيدة؟ قال: "لا، وكأن قد".

فبقي أبو عبيدة في الشام، فأصابه الطاعون. فلما حضرته الوفاة، قال: "إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وتصدقوا، وحجوا، واعتمروا، وتناصحوا لأمرائكم، ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا. فإن امرأ لو عُمر ألف حول، ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا. والسلام عليكم ورحمة الله".

توفي أبو عبيدة سنة 18 هـ، وعمره ثمان وخمسون سنة. ودفن في غور الأردن. رضي الله عن أبي عبيدة، الرجل الذي جمع بين الأمانة والتواضع، والشجاعة والزهد. نزع حلقتي المغفر من وجه النبي ﷺ بثناياه، وقاد جيوش المسلمين في الشام. آثر البقاء مع جنده في الطاعون على النجاة بنفسه. عاش أميناً، ومات شهيداً. رضي الله عن أبي عبيدة، وجمعنا به في جنات النعيم.

المجلس الثاني والأربعون: الاستمرارية على الطاعات

تمهيد: وداع رمضان

ها هو رمضان يوشك أن يرحل. أيام قليلة وينقضي هذا الشهر المبارك، الذي كنا ننتظره بشوق، ونستقبله بلهفة. فما أسرع ما مرت أيامه، وما أعجل ما انقضت لياليه! فمن كان محسناً، فليحمد الله، وليستمر على إحسانه. ومن كان مقصراً، فليتب إلى الله، وليتدارك ما بقي.

الاستمرارية على الطاعات

إن من علامات قبول العمل، الاستمرار عليه بعد انقضائه. فمن كان يصلي في رمضان، فليحافظ على صلاته بعد رمضان. ومن كان يقرأ القرآن في رمضان، فليجعل له ورداً يومياً بعد رمضان. ومن كان يتصدق في رمضان، فليستمر على صدقته بعد رمضان. قالت عائشة: "كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ أدومه وإن قل" (متفق عليه).

صيام الست من شوال

من أعظم الأعمال التي تُفعل بعد رمضان، صيام ستة أيام من شوال. قال النبي ﷺ: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر" (أخرجه مسلم).

فصيام رمضان يعدل صيام عشرة أشهر، وصيام ستة أيام يعدل صيام شهرين. فبذلك يكون كصيام السنة كلها.

التوبة والاستغفار في خواتيم المواسم

ينبغي للمسلم أن يختم مواسم الطاعات بالتوبة والاستغفار. فالحجاج بعد أن يقضوا مناسكهم، يؤمرون بالاستغفار. قال الله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ}. والمصلون بعد أن يسلموا من صلاتهم، يستغفرون ثلاثاً. فكذلك الصائمون بعد انقضاء شهرهم، ينبغي لهم أن يكثروا من الاستغفار، جبراً لما حصل في صيامهم من نقص وخلل.

الخلاصة

إن رمضان مدرسة، تعلمنا فيها الصبر والتقوى، والجهاد والمثابرة. فلا ينبغي أن نترك ما تعلمناه بمجرد انقضاء الشهر. بل علينا أن نستمر على الطاعات، وأن نحافظ على المكتسبات. ولنختم شهرنا بالتوبة والاستغفار، ولنسأل الله القبول. اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، واجعلنا من عتقائك من النار، وأعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن في صحة وعافية وإيمان.

المجلس الثالث والأربعون: أحكام العيد

تمهيد: يوم الجائزة

العيد هو يوم الجائزة، الذي يفرح فيه الصائمون بصيامهم، ويحمدون الله على تمام النعمة. قال النبي ﷺ: "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" (متفق عليه). ففرحة الفطر تكون يوم العيد، حيث يفطر الصائمون بعد شهر من الصيام. وفرحة لقاء الرب تكون يوم القيامة، حيث يجزيهم الله على صيامهم.

سنن العيد

للعيد سنن وآداب، ينبغي للمسلم أن يحرص عليها:

التكبير: يبدأ التكبير من غروب شمس ليلة العيد، ويستمر حتى صلاة العيد. وصيغة التكبير: "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد".

الاغتسال والتطيب: يُسن الاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب يوم العيد. كان ابن عمر يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى.

الأكل قبل الخروج إلى الصلاة: يُسن أن يأكل تمرات وتراً قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر. كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات.

الذهاب إلى المصلى من طريق، والرجوع من طريق آخر: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد، خالف الطريق.

أحكام العيد

صلاة العيد: صلاة العيد سنة مؤكدة.

ووقتها: من طلوع الشمس قيد رمح، إلى زوال الشمس. وهي ركعتان، يكبر في الأولى سبع تكبيرات (مع تكبيرة الإحرام)، وفي الثانية خمس تكبيرات (غير تكبيرة القيام).

الاستماع إلى الخطبة: يُسن الاستماع إلى خطبة العيد بعد الصلاة. وهي خطبة واحدة، يفتتحها الإمام بالتكبير.

التهنئة بالعيد: يُسن أن يهنئ المسلمون بعضهم بعضاً بالعيد. كأن يقول: "تقبل الله منا ومنكم".

حكم صلاة العيد: سنة مؤكدة على الراجح. وقال بعض العلماء: فرض كفاية. وقال بعضهم: فرض عين.

مكان صلاة العيد: السنة أن تُصلى في المصلى (مكان واسع خارج البلد). ولا تُصلى في المسجد إلا لعذر، كمطر أو برد.

حكم من فاتته صلاة العيد: من فاتته صلاة العيد مع الإمام، فإنه يصليها ركعتين على صفتها.

حكم صيام يوم العيد: يحرم صيام يوم عيد الفطر وعيد الأضحى. عن عمر رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: "ولا صوم في يومين الفطر والأضحى" (متفق عليه)

نموذج من السلف: عمر بن عبد العزيز يوم العيد

جاء أولاد عمر بن عبد العزيز إليه يوم العيد، فقالوا: يا أمير المؤمنين، غداً العيد، وليس عندنا ثياب جديدة. فقال لهم: يا بني، ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد. هذه القصة تبين أن حقيقة العيد ليست في المظاهر، بل في تقوى الله والخوف منه.

الخلاصة

العيد هو يوم فرح وسرور، وشكر لله على نعمة إتمام الصيام. فلنفرح في هذا اليوم، ولنظهر الفرح والسرور. ولنحرص على سنن العيد وآدابه. ولنتذكر أن العيد الحقيقي هو يوم نلقى الله وقد رضي عنا. تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير.

خطبة العيد

بعنوان: يوم الجائزة

الخطبة الأولى:

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ.

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ إِتْمَامِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ. بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ،

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، هَذَا يَوْمُ الْعِيدِ، هَذَا يَوْمُ الْجَائِزَةِ، هَذَا يَوْمُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ. يَوْمٌ يَفْرَحُ فِيهِ الصَّائِمُونَ بِصِيَامِهِمْ، وَيَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى تَمَامِ النِّعْمَةِ. يَوْمٌ تَتَصَافَحُ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَتَصَافَى فِيهِ النُّفُوسُ.

يَوْمٌ يَلْبَسُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ جَدِيدَ الثِّيَابِ، وَيَتَطَيَّبُونَ بِأَحْسَنِ الطِّيبِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي مُصَلَّيَاتِهِمْ، يُكَبِّرُونَ اللهَ وَيُهَلِّلُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ عَلَى مَا هَدَاهُمْ.

فَاحْمَدُوا اللهَ يَا عِبَادَ اللهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ إِتْمَامِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ. فَكَمْ مِنْ شَخْصٍ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يُدْرِكَ رَمَضَانَ، فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الْمَوْتُ. وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ

أَدْرَكَ رَمَضَانَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ لِعَمَلٍ صَالِحٍ. وَكَمْ مِنْ شَخْصٍ صَامَ وَقَامَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ. فَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى أَنْ وَفَّقَكُمْ لِلصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَسَلُوهُ الْقَبُولَ.

يَا عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الْعَمَلِ، الِاسْتِمْرَارَ عَلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَائِهِ. فَلَا تَجْعَلُوا هَذَا الْعِيدَ آخِرَ عَهْدِكُمْ بِالطَّاعَةِ. فَرَبُّ رَمَضَانَ هُوَ رَبُّ شَوَّالٍ وَسَائِرِ الشُّهُورِ. فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ رَمَضَانَ قَدْ فَاتَ. وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

فَاسْتَمِرُّوا عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ فِي رَمَضَانَ. حَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ وِرْدًا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَوْ صَفْحَةً وَاحِدَةً لَا تَنَامُ حَتَّى تَقْرَأَهَا، وَوِرْدًا مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ أَنْ تَلْتَزِمَ الشَّفْعَ وَالْوَتْرَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْمَسْجِدِ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى جِيرَانِكُمْ.

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُفْعَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ، صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ". فَبَادِرُوا إِلَى صِيَامِهَا، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي هَذَا الْأَجْرِ الْعَظِيمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الْعِيدُ فُرْصَةٌ لِلْفَرَحِ وَالسُّرُورِ. فَأَظْهِرُوا الْفَرَحَ، وَأَدْخِلُوا السُّرُورَ عَلَى أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ. وَزُورُوا أَقَارِبَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ. وَتَسَامَحُوا، وَتَصَافَحُوا، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ. فَالْيَوْمَ يَوْمُ الصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ.

وَلَا تَنْسَوْا فِي يَوْمِ فَرَحِكُمْ هَذَا إِخْوَانَكُمُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ. فَأَدْخِلُوا عَلَيْهِمُ الْفَرَحَةَ، وَشَارِكُوهُمْ بَهْجَةَ الْعِيدِ. تَصَدَّقُوا عَلَيْهِمْ، وَأَطْعِمُوهُمْ، وَاكْسُوهُمْ. فَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَتَذَكَّرُوا إِخْوَانَكُمُ الْمَنْكُوبِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. إِخْوَانَكُمُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ، وَلَا مَا يَلْبَسُونَ، وَلَا مَا يَأْوُونَ إِلَيْهِ. إِخْوَانَكُمُ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي خَوْفٍ وَرُعْبٍ، تَحْتَ الْقَصْفِ

وَالدَّمَارِ. تَذَكَّرُوهُمْ فِي دُعَائِكُمْ، وَسَاعِدُوهُمْ بِمَا تَسْتَطِيعُونَ. فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.

وَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ. فَكَمْ مِنْ بَلَدٍ حَوْلَنَا يَعِيشُ فِي حَرْبٍ وَدَمَارٍ. وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ يَوْمًا وَاحِدًا فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ. فَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا بِطَاعَةِ اللهِ، وَالْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ يَا عِبَادَ اللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ يَوْمَ الْعِيدِ هُوَ يَوْمُ شُكْرٍ، وَلَيْسَ يَوْمَ أَشَرٍ وَبَطَرٍ. فَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ إِتْمَامِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَلَا تُقَابِلُوا نِعَمَهُ بِالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُوصَى بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، تَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ. فَمَنِ اتَّقَى اللهَ، وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، كَفَاهُ. وَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ، كَانَ اللهُ مَعَهُ.

وَإِنَّ مِنْ تَقْوَى اللهِ، غَضَّ الْبَصَرِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ. فَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً. وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْقَعَتْ فِي فِتْنَةٍ.

أَيَّتُهَا الْأَخَوَاتُ الْمُسْلِمَاتُ، اتَّقِينَ اللهَ فِي أَنْفُسِكُنَّ. حَافِظْنَ عَلَى حِجَابِكُنَّ، فَإِنَّهُ عُنْوَانُ عِفَّتِكُنَّ. وَالْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ، وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا لِحَاجَةٍ. وَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ، فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ. وَرَبِّينَ أَوْلَادَكُنَّ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ.

أَيُّهَا الشَّبَابُ، اتَّقُوا اللهَ فِي شَبَابِكُمْ. فَأَنْتُمْ عِمَادُ الْأُمَّةِ، وَأَنْتُمْ مُسْتَقْبَلُهَا. فَاحْفَظُوا أَوْقَاتَكُمْ، وَاغْتَنِمُوا شَبَابَكُمْ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَاعْمَلُوا الْعَمَلَ الصَّالِحَ. وَاحْذَرُوا مِنْ رُفَقَاءِ السُّوءِ، فَإِنَّهُمْ يُزَيِّنُونَ لَكُمُ الْقَبِيحَ، وَيَصُدُّونَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ، وَأَنْ يُعِيدَ عَلَيْنَا رَمَضَانَ أَعْوَامًا عَدِيدَةً، وَأَزْمِنَةً مَدِيدَةً، وَنَحْنُ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَإِيمَانٍ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ. اللَّهُمَّ انْصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُجَاهِدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. اللَّهُمَّ فُكَّ أَسْرَ الْمَأْسُورِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

تم الكتاب بحمد الله

وجعله الله نافعا وخالصا لوجهه الكريم

المراجع والمصادر

أولاً: كتب التفسير

1.جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) - الإمام محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)

2.تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) - الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ)

3.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - الإمام محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)

4.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)

5.أسباب النزول - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)

6.الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)

ثانياً: كتب الحديث الشريف

1. صحيح البخاري - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)
2. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)
3. سنن أبي داود - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)
4. سنن الترمذي - الإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)
5. سنن النسائي - الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)
6. سنن ابن ماجه - الإمام محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت 273هـ)
7. مسند الإمام أحمد - الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)
8. صحيح ابن حبان - الإمام محمد بن حبان البستي (ت 354هـ)
9. المستدرك على الصحيحين - الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)
10. الأدب المفرد - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)
11. المعجم الكبير - الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)
12. الطبقات الكبرى - الإمام محمد بن سعد (ت 230هـ)

ثالثاً: كتب التخريج والتحقيق

1. صحيح الجامع الصغير وزيادته - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
2. السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
3. السلسلة الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
4. صحيح سنن أبي داود - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
5. صحيح سنن الترمذي - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
6. صحيح سنن النسائي - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
7. صحيح سنن ابن ماجه - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
8. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
9. صحيح الترغيب والترهيب - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
10. صحيح الأدب المفرد - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
11. تخريج مشكاة المصابيح - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
12. تخريج رياض الصالحين - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
13. صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)
14. تحقيق وتخريج سنن أبي داود - الشيخ شعيب الأرناؤوط (ت 1438هـ)
15. تحقيق وتخريج مسند الإمام أحمد - الشيخ شعيب الأرناؤوط (ت 1438هـ)
16. تحقيق وتخريج صحيح ابن حبان - الشيخ شعيب الأرناؤوط (ت 1438هـ)
17. تحقيق وتخريج زاد المعاد - الشيخ شعيب الأرناؤوط (ت 1438هـ)
18. تحقيق وتخريج مسند الإمام أحمد (الجزء الأول إلى السادس عشر) - الشيخ أحمد محمد شاكر (ت 1377هـ)
19. تحقيق سنن الترمذي - الشيخ أحمد محمد شاكر (ت 1377هـ)

رابعاً: كتب الفقه الحنبلي

1. الكافي في فقه الإمام أحمد - الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت 620هـ)
2. المغني - الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت 620هـ)
3. الشرح الممتع على زاد المستقنع - الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)
4. الروض المربع شرح زاد المستقنع - الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت 1051هـ)
5. كشاف القناع عن متن الإقناع - الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت 1051هـ)
6. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف - الإمام علاء الدين المرداوي (ت 885هـ)

خامساً: كتب الفقه الحنفي

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - الإمام علاء الدين الكاساني (ت 587هـ)

الهداية شرح البداية - الإمام برهان الدين المرغيناني (ت 593هـ)

سادساً: كتب الفقه المالكي

1.الموطأ - الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)

2.الرسالة - الإمام أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ)

سابعاً: كتب الفقه الشافعي

1.الأم - الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)

2.المجموع شرح المهذب - الإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)

ثامناً: كتب الفقه المقارن

1.بداية المجتهد ونهاية المقتصد - الإمام أبو الوليد ابن رشد الحفيد (ت 595هـ)

2.الفقه على المذاهب الأربعة - عبد الرحمن الجزيري (ت 1360هـ)

تاسعاً: كتب السيرة والتاريخ

1.السيرة النبوية - الإمام عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)

2.الرحيق المختوم - الشيخ صفي الرحمن المباركفوري (ت 1427هـ)

3.الطبقات الكبرى - الإمام محمد بن سعد (ت 230هـ)

4.أسد الغابة في معرفة الصحابة - الإمام عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)

5.الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الإمام ابن عبد البر (ت 463هـ)

6.سير أعلام النبلاء - الإمام شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)

7.البداية والنهاية - الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ)

8.الإصابة في تمييز الصحابة - الإمام ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)

عاشراً: كتب الرقائق والأخلاق

1.إحياء علوم الدين - الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)

2.الترغيب والترهيب - الإمام عبد العظيم المنذري (ت 656هـ)

3.رياض الصالحين - الإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)

4.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - الإمام ابن القيم الجوزية (ت 751هـ)

5.زاد المعاد في هدي خير العباد - الإمام ابن القيم الجوزية (ت 751هـ)

حادي عشر: كتب اللغة والمعاجم

1.لسان العرب - الإمام محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ)

2.القاموس المحيط - الإمام مجد الدين الفيروزآبادي (ت 817هـ)

ثاني عشر: مراجع عامة

1.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - الإمام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ)

2.فقه السنة - الشيخ سيد سابق (ت 1420هـ)

3.الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

4.فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية